

1985



جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

وسائل إنتقال الحضارة الإسلامية إلى

الغرب المسيحي

"الترجمة أنموذجا"

مذكرة مكتملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ القرون الوسطى

الأستاذ المشرف:

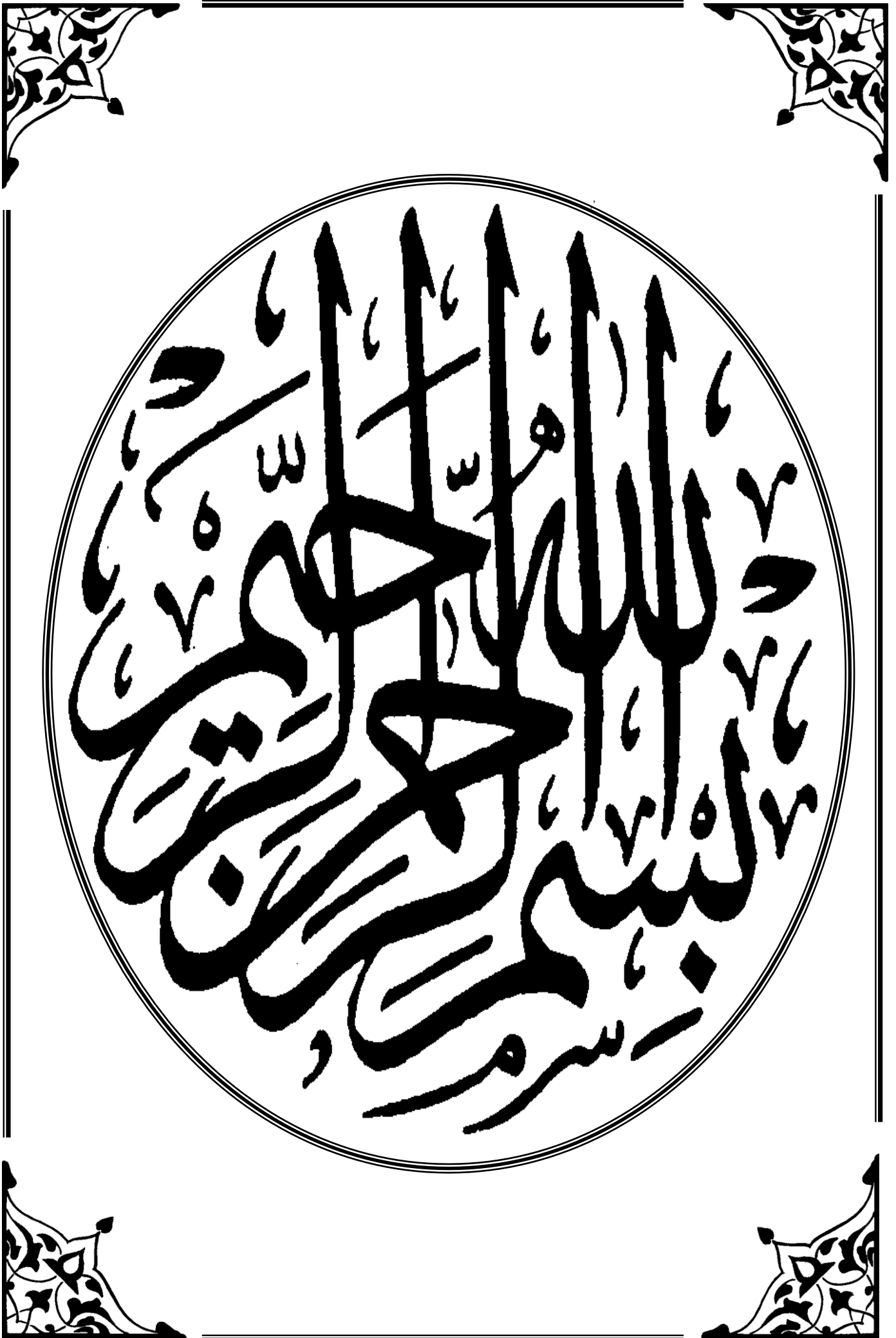
أ. محمد عيساوي

إعداد الطالبة:

أوصيف إيمان

اللجنة المناقشة		
الصفة	الرتبة	الإسم واللقب
رئيسا	أستاذ مساعد - ب-	• أ. عبد الرحمان نويقة
مشرفا	أستاذ مساعد - أ-	• أ. محمد عيساوي
مناقشا	أستاذ مساعد - أ-	• أ. حروز عبد الغني

السنة الجامعية: 1436-1437هـ/2015-2016م



الإهداء

اللهم إني أسألك خير المسألة وخير الدعاء وخير العمل وخير

الثواب وخير الحياة وخير الممات إن شاء الله

لكل طريق بداية كما لها نهاية وهذه المذكرة هي نهاية مساري

الجامعي التي يعود فضل إنجازها

إلى من هدت روحي وطهرت نفسي ، إلى منبع الحياة ورونقها ، التي

قيل فيها : " الجنة تحت أقدام الأمهات " إلى من منحها وغمرتني

بدفء حنانها وعطفها ، أُمي الجبية حفظها الله "

إلى من أنار دربي وتحملة المشقة من أجلي إلى من صنع نجاحي

ودفعني دوما إلى الإمام ، إلى من جعلني دوما أحلم بهذه اللحظة

—أبي— حفظه الله "

إلى كل أساتذتي من الإبتدائي الى دراستي ما بعد التدرج

شكر وعرفان

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى من ساعدني وتحمل
أعباء بحثي بتوجيهاته القيمة وبأرشاداته ونصائحه السديدة التي
لم ييخل عليا بها

أستاذي الفاضل: محمد عيساوي

وإلى جميع أساتذتنا الكرام خاصة الأستاذ خلفات مفتاح

والأستاذ: جمال البوص

مقدمة

مقدمة:

تقوم العلاقة بين الحضارت على أساس التأثير والتأثير ،فليس ثمة حضارة إلا وقد أفادت من محصلات الحضارات السابقة لها كما أنها تترك بصمتها على ما يعقبها من حضارات من خلال صيغ ومفاهيم حضارية متنوعة .

وقد أجمع المفكرون على أن الحضارة العربية الإسلامية إحتلت مكانة رفيعة بين الحضارات الكبرى التي ظهرت في تاريخ البشرية كما أنها تعد من أطول الحضارات العالمية عمرا ، وأعظمها أثرا في الحضارة العالمية ، فقد أسهم المسلمون في تأسيس حضارة متميزة غيرت وجه التاريخ ، فقد شكلت الحضارة العربية الإسلامية التي عرفتها الأندلس إنموذجا من مظاهر التطور والرقي الحضاري في العصر الوسيط ليس بما سجلته من تفوق وتألق علمي فحسب ، وإنما بما أسهمت به من جهود في تغيير وجه الغرب المسيحي الذي عانى كثيرا من الإرتكاس في ويلات الجهل وإستبداد الكنيسة ، وفي نفس الوقت عكست رصيد تجربة إمتزاج الثقافات داخل المجتمع الأندلسي بصورة مباشرة تعطي الدليل على روح التسامح الديني الذي تميز به الحكم العربي الإسلامي في هذا الركن الجغرافي من العالم الغربي وبهذا أعتبرت من أهم التجارب الإنسانية نجاحا في تحقيق التطلع البشري وكانت من أهم العوامل وراء تفتق الحضارة الغربية وبزوغها ومن أهم المصادر التي إستمد منها الغرب المسيحي معرفته وقوته.

ولايمكن تحديد الإستفادة التي جناها الغرب المسيحي من إطلاعه على التراث الإسلامي إلا بإلقاء الضوء على حركة الترجمة التي إزدهرت في الأندلس ما بين القرنين العاشر والثالث عشر ميلادي ، وقد كان للترجمة أثر كبير في تعريف أوروبا لإنتاج المسلمين فهي السبيل الطبيعي للغربيين لتحقيق نقل العلوم العربية الإسلامية إليهم .

أما بالنسبة للدراسات السابقة لم أصادف على أي دراسة لها عنوان هذا البحث.

وكان إختياري للموضوع مبنيا على عوامل موضوعية تتعلق بضرورة تحديد الإستفادة التي جناها الغرب المسيحي من خلال إطلاعها على التراث العربي الإسلامي عن طريق وسيلة الترجمة وما ينجز عنه من نتائج وأهداف تثري هذا البحث :

- الكشف عن دور الترجمة في نشأة وتكوين الحضارة الغربية.
- التعريف بإبداعات العرب في مختلف الميادين خاصة العلمية كونها شملت مناطق وأقاليم عديدة دون أي تمييز عرقي و ديني مما يؤكد على إنفتاح هته الحضارة ومساهمته في تطوير التراث البشري على مر العصور وهذا ما أدى إلى إستمراريتها من خلال تأثيرها على أوربا .
- تسليط الضوء على الدور الذي لعبته الأندلس في تطور والرقي الحضاري في العصور الوسطى وكذلك روح التسامح الديني الذي تميز به الحكم العربي الإسلامي بإحتكاك والتعايش بين المسلمين والنصارى واليهود مما سير للغربيين سبل الأخذ عن الأندلسيين .
- وقد كان إختياري لهذه الفترة المحددة ما بين القرن العاشر والثالث عشر الميلادي بالتحديد لأسباب مهمة متعلقة أساسا بطبيعة الموضوع إذ تعتبر هذه الفترة العصر الزاهر للترجمة من العربية إلى اللآتينية .

ولهذا رأيت أن الإشكالية الجديرة بالطرح هي:

إلى أي حد بلغ تأثير ترجمة التراث العربي الإسلامي على تطور العلوم عند الغرب المسيحي؟

وقد تمخض عن هذا الإشكال مجموعة من التساؤلات الفرعية التي سنجيب عنها من خلال البحث المقدم وتتمثل فيما يلي :

ماهي الترجمة ؟ وماهي أهم الوسائط التي ساهمت في نقل التراث العلمي الإسلامي إلى الغرب المسيحي؟ وماهي أهم المدن الأوربية التي أخذت على عاتقها عملية الترجمة ؟وماهي أهم ميادين التأثير الحضاري العربي الإسلامي على الغرب المسيحي؟

وللإجابة عن إشكاليات الموضوع قسمت بحثي هذا إلى مقدمة مدخل واربعة فصول وخاتمة بإضافة إلى ملاحق التي تخدم الموضوع، ولقد جاءت على النحو التالي :

المدخل جاء بعنوان نظرة تاريخية للحضارة الإسلامية والحضارة الغربية .

أما الفصل الأول الذي جاء بعنوان : الترجمة في الحضارة الإسلامية تطرقت فيه إلى مفهوم الترجمة في اللغة والإصطلاح وأنواع الترجمة وآلياتها ومراحل تطورها في الحضارة الإسلامية .

أما الفصل الثاني فجاء تحت عنوان: وسائل التأثير الحضاري العربي الإسلامي على الغرب المسيحي فرصدت فيه أهم الوسائل المتمثلة في البعثات العلمية والسفارات والمستعربون واليهود والمدجنون .

أما الفصل الثالث فجاء تحت عنوان : مدرسة طليطلة أنموذجاً لحركة ترجمة التراث العربي الإسلامي الأندلسي فتناولت فيه المبادرات الأولى لحركة الترجمة، وطرق الترجمة والنقل في طليطلة وإزدهار حركة الترجمة في طليطلة في عهد ألفونسو العاشر.

أما الفصل الرابع فكان بعنوان : ميادين التأثير الحضاري العربي الإسلامي على الغرب المسيحي حيث درست فيه ميدان الأدب واللغة وميدان الفلسفة وميدان الطب .

وختمت بحثي هذا بخاتمة ذكرت فيها مجموعة النتائج المتوصل إليها في البحث

وأتبعته في هذه الدراسة المنهج التاريخي الذي رافقتني في أغلب مراحلها كما اعتمدت على آلية الرصد والإستقراء عند الحديث والتطرق إلى أهم الوسائل التي ساهمت في نقل التراث العربي إلى الغرب الأوروبي، وأهم المترجمين للتراث العلمي الإسلامي إلى أوروبا، وكذلك آلية الإستنتاج كونه الأمثل والمناسب لإستخلاص أهم النتائج المتوصل إليها في موضوع البحث .

إستغنت في بحثي هذا على مجموعة من المصادر والمراجع وعلى رأسها كتاب لسان العرب لأبوالفضل محمد بن مكرم بن منظور (ت711هـ) الذي أفادني كثيراً في

في ترجمة بعض من الأعلام ضبط مصطلح الترجمة، وكذلك كتاب الفهرست محمد إسحاق بن نديم الذي أعانني في ترجمة بعض الأعلام. أما من حيث المراجع التي إطلعت عليها خاصة التي لها صلة بموضوع البحث، حيث أفادتي في إضاءة بعض الزوايا من خلال النتائج التي توصل إليها أصحاب المراجع نذكر منها على وجه الخصوص كتاب الحضارة الإسلامية دراسة في تاريخ العلوم الإسلامية لدكتور طه عبد المقصور أبو عبيدة الذي أفادني كثيرا في الفصل الثاني من خلال المعلومات التي قدمها على أهم الوسائط التأثير الإسلامي على أوروبا كذلك في الفصل الثالث في رصد أهم المترجمين الذين ساهموا في ترجمة التراث العلمي للحضارة الإسلامية، وكتاب الأصالة والتأثير أبحاث في الفكر والتراث لعبد الواحد دنون طه حيث أفادني في إبراز أهمية مدرسة طليطلة في ترجمة التراث العلمي الإسلامي، وكذلك كتاب أثر العرب في الحضارة الأوروبية لعقاد عباس محمود فقد اعتمدت عليه في إبراز أهم ميادين التأثير العربي الإسلامي على أوروبا .

وقد واجهتني عدة صعوبات في خضم إنجاز هذه الدراسة ومن ذلك :

ضيق الوقت المخصص لهذه الدراسة المقدر بأقل من موسم دراسي وأعتقد بأنه ليس بالوقت الكافي في معاجة مثل هذه المواضيع التي تحتاج جهدا وصبرا في تناولها.

تداخل المادة العلمية المتعلقة بهذا الموضوع ووجود ترابط بين المعلومات صعوبة الفصل بينها.

كثرة الشخصيات الواردة في متن الدراسة مما أوجد صعوبة التطرق إليها كلها كي لا تتحول هذه الدراسة إلى تراجم شخصيات .

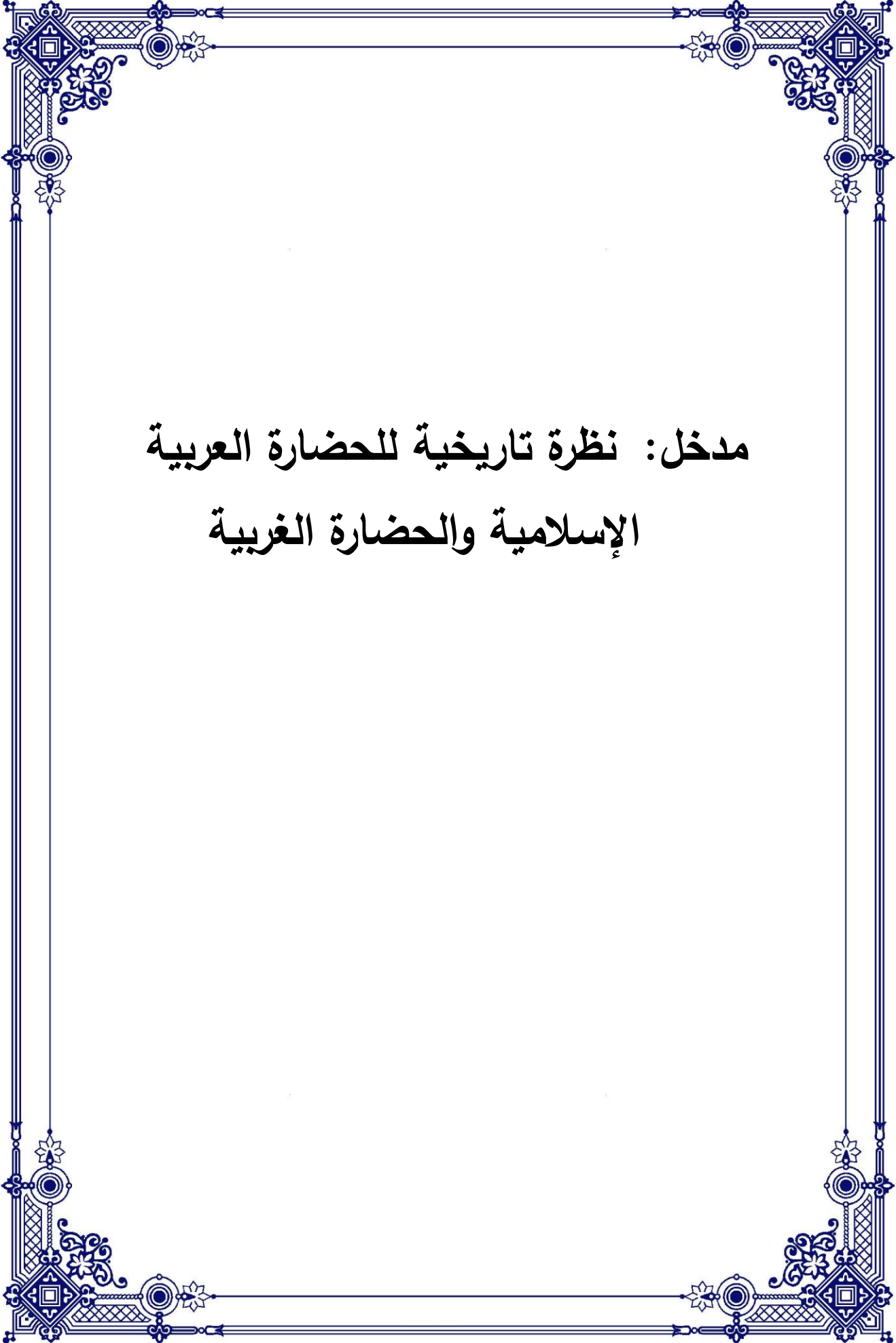
وعلى هذا فقد دقت مرارا وتكرارا فيما كتبت حتى يرتقي هذا العمل إلى الأفضل ولا شك أنه قد فاتني ما فاتني، رغم أنني لم أدخر جهدا للوصول بهذا البحث إلى أعلى درجة، وسأكون شاكرة لكل شخص يقدم لنا نصيحة أو رأيا أو نقدا بناءً لجبر النقص، وقد قيل:

وإن تجد عيبا فسُد الخلالا فجل من لا عيب فيه وعلا

و قال لسان الدين بن الخطيب في آخر قصيدته التي أنشدها لأبي سالم المريني:

ولكننا نأتي بما نستطيعه ومن بذل المجهود حُق له العُذر

وفي الأخير لايسعني إلا أن أكون قد ساهمت ولو بقليل في معالجة هذا الموضوع أو على الأقل أرشدني إلى موضوع مهم يحتاج إلى مزيد من الجهود، كما نشكر الأستاذ المشرف عيساوي محمدالذي ساهم معي بإرشاداته السديدة في انجاز هذه المذكرة، وأيضا الدكتور خلفات مفتاح والأستاذ البوص جمال اللذان لم يبخلا علي بتوجيهاتهما القيمة لإنجاز هذا العمل والله الموفق.



مدخل: نظرة تاريخية للحضارة العربية
الإسلامية والحضارة الغربية

إذا كان الشطر الأول من القرون الوسطى بين نهاية القرن الخامس و نهاية القرن العاشر للميلاد، قد أطلق عليه في الكتابات المسيحية اسم "العصور المظلمة" فإن نفس الفترة تمثل عصور النور والإزدهار في العالم الإسلامي مشرقه و مغربه ففي الوقت الذي سقطت الإمبراطورية الرومانية في الغرب المسيحي، إندفعت عناصر البرابرة والجرمان إلى داخل الأراضي العالم الروماني تدمر وتخرّب و انطفأت شعلة الحضارة القديمة فذبلت المدن، وأغلقت المدارس أبوابها وبرز رجال الدين من الكنسيين والديرين¹، ليديمروا كلما يمت للتراث الوثني بصلة ، فنذبوا مؤلفات كتابات رجال الدين ، ورفضوا الأخذ بما في كتبهم من نتائج علمية وعلوم تجريبية وعقلية²، ورفضوا على رعايا الكنيسة الإلتزام بدائرة ضيقة من اللاهوت وأقوال القديسين وسيرهم ، وحرّموا عليهم من متع الحياة³.

في أوائل القرن السابع للميلاد ظهر الإسلام ليقترن مولده و إنتشاره الأعظم حضارة عرفها العالم أجمع طوال العصور الوسطى، حضارة التقت في رحابها كافة العناصر النافعة من الحضارات السابقة عليها و المعاصرة لها ، فاننتقلت من تلك العناصر ما لا يتعارض مع روحها وقيمها و أصلحت ما يتطلب الإصلاح و التعديل و نبذت ما عدا ذلك من مساوئ و انحرافات ما يقرها الدين و العقل⁴.

ثم إن الحضارة الإسلامية لاتقف حد الإفادة من الغير، وإنما أسهمت عن طريق الخلق والإبداع و الإبتكار في الإرتقاء لبناء الحضارة البشرية فتوصل علمائها إلى مالم

¹ أحمد علي الملا؛ أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوربية، ط1، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، 1399هـ/1979م، ص8.

² أحمد عبد الرزاق أحمد؛ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، ط3، دارالفكر العربي، القاهرة، 1419هـ/1999م، ص12.

³ محمود شاكور؛ موسوعة الحضارات وتاريخ الأمم القديمة والحديثة، ط1، دارأسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2003م، ج1، ص453.

⁴ عبد التواب يوسف؛ الحضارة بأفلام غربية وعربية، ط1، الدارالمصرية اللبنانية، 1414هـ/1994م، ص42.

يتوصل إليه غيرهم من عناصر حضارية جديدة أثرت الحضارة الإنسانية على مر العصور والأجيال¹.

وقد وصف المفكر الغربي داربر الحياة الإسلامية أيام أن كانت أوروبا في قرونها الوسطى المظلمة فقال: "ليست أوروبا أرقى حضارة، ولا أرقى تقدماً، ولا أجمل مظهراً مما كانت عليه الحضارة الإسلامية في بغداد والأندلس، يوم أن كانت أوروبا غارقة في جهلها وظلامها كانت شوارع المسلمين في أيام حضارتهم الزاهية مضاءة، مبلطة بالأحجار وكانت بيوتهم مفروشة بالطنافس، ومدفأة بالمواد ومعطرة بالروائح، وكانت لهم جوامع كثيرة ومكتبات مرتبة ومستشفيات منظمة وحمامات نظيفة غير ما كانوا عليه من حرية وحب وإيحاء وتراحم"².

أما المؤرخ رينو يعترف بفضل العرب على حضارة أوروبا قائلاً: "إن النهضة الحقيقية في أوروبا لم تبدأ إلا منذ القرن الثاني عشر الميلادي حيث أفاق الفرنسيون والإنجليز والألمان من رقتهم، ونفضوا عنهم غبار الخمول ووجدوا ضرورة الاشتراك في الحضارة العربية، فأخذ المسيحيون في فرنسا يؤمنون إسبانيا لترجمة الكتب العربية وأصبح العرب الأمثلة العليا للشجاعة والشهامة وعزة النفس ومكارم الأخلاق"³.

أما لبيري يقول في هذا السياق: "أحذفوا العرب من التاريخ يتأخر عصر النهضة في أوروبا عدت قرون فلقد لمع العرب في كل الميادين العلمية وفي الوقت الذي كان فيه الشعراء والأدباء والفقهاء، يقدمون لأدوارهم في نهضة العرب الراحية والنفسية

¹ سعد عبد الفتاح عاشور وسعد زغلول عبد الحميد وأحمد مختار العبادي؛ دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، ط 02، منشورات دار السلاسل، الكويت، 1426 هـ / 1986 م، ص 09-10.

² عزالدين فراج؛ فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوربية؛ دار الفكر العربي، القاهرة، 2002 م، ص 04.

³ إبراهيم علي السيد؛ نظم الحضارة العربية الإسلامية، دار العلم والإيمان للنشر، 2007 م، ص 265.

والأخلاقية، كان العلماء في كل الميادين يقومون بقسطهم من البحث والنقل والتجديد فلم يدعوا باب إلا طرقوه¹.

أما زغريد هونيكه قالت : "إن أوروبا تدين للعرب والحضارة العربية وأن الدين الذي عنق أوروبا وسائر القارات الأخرى كبير جدا وكان يجب على أوروبا أن تعترف بهذا الصنيع منذ زمن بعيد.

ويقول غوستاف لوبون: " كان للحضارة الإسلامية تأثير عظيم في العالم إن المسلمين هم الذين فتحوا لأوروبا ماكانت تجهله من عالم المعرفة العلمية والأدبية والفلسفية بتأثيرهم الثقافي ، فكانوا بالفعل مدينين لنا وأئمة لنا طيلة ستة قرون ".

¹ إبراهيم

الفصل الأول: الترجمة في الحضارة الإسلامية

أولا : مفهوم الترجمة لغة وإصطلاحا

ثانيا : أنواع الترجمة

ثالثا : آليات الترجمة

رابعا : مراحل الترجمة في الحضارة الإسلامية

إذا كانت الترجمة علما، فإنها العلم الوحيد الذي يتحمل التكرار في الموضوع الواحد، فليس من الممكن إعتبار كل نص مترجما نصا أخيرا، وترجمته لا تدخل حدود الكمال ولا تستقر على نهاية ولا تفتأ الترجمات المتعددة للأثر المنفرد تبرهن على ذلك. فسينصب إهتمامي في هذا الفصل على التعريف بالترجمة وأنواعها وآلياتها ومراحلها في الحضارة الإسلامية .

أولاً- مفهوم الترجمة لغة وإصطلاحاً :

1- الترجمة في اللغة :

إن الترجمة كلمة عربية أصيلة جاءت في لسان العرب لابن منظور ترجم: التَرْجَمَانُ والتَرْجَمَانُ مفسر للسان والترجمان بالضم والفتح : وهو الذي يترجم الكلام أي ينقله من لغة أخرى والجمع والتراجم¹، وجاء في المتن " ترجم كلامه بينه وأوضحه وترجم الكتاب وترجم عنه :فسر بلسان آخر والتَرْجَمَانُ والتَرْجَمَانُ ناقل الكلام عنه من لغة إلى أخرى والمفسر للسان² .

وجاء في معجم الوسيط باب التاء: "ترجم الكلام بينه ووضحه وترجم كلام غيره وعنه نقله من لغة إلى أخرى، وترجم لفلان: ذكر ترجمته، والترجمان: المترجم والجمع تراجم وتراجمه، وترجمة فلان: سيرته وحياته³ .

وفي قاموس المحيط: الترجمان المفسر للسان⁴، وفي حديث البخاري "عن أبي سفيان أن هرقل أرسل إليه في ركب قريش، وكان تجار بالشام، فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم، ثم دعاهم ودعا بترجمانه"⁵ (رواه البخاري)، أي الذي يترجم الكلام ويفسره وينقله من لغة إلى أخرى .

¹ ابن منظور؛ أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي جمال الدين؛ لسان العرب، تقديم ؛ عبد الله العلايلي، دار لسان العرب، بيروت، دت، ج1، ص361.

² الشيخ أحمد رضا؛ معجم متن اللغة، دار المكتبة الحياة، بيروت، 1958م، ج1، ص391.

³ مجمع اللغة العربية؛ المعجم الوسيط، ط1، دار الشروق الدولية، مصر، 2004م، ج1، ص390.

⁴ مجد الدين الفيروزي أبادي؛ القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1997م، ص1428.

⁵ البخاري عبد الله بن إسماعيل؛ صحيح البخاري، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، 1992م، ج1، ص07.

إن المتأمل في المعاني للترجمة أمام المعاني الثلاث التالية :

- المعنى الأول:الإيضاح والتفسير .
- المعنى الثاني:ذكر سيرة الشخص وأخلاقه ونسبه .
- المعنى الثالث :النقل من لغة إلى أخرى .

ومنه يتفق كل من لسان العرب ومعجم الوسيط وقاموس المحيط على أن الترجمة في اللغة من تفسير الكلام وتبينه وتوضيحه.

2-الترجمة في الإصطلاح :

إنفق المنظرون والكتاب المترجمون على أن الترجمة هي "النقل من لغة إلى أخرى"¹،إن الترجمة هي نقل العلوم والمعارف من لغة إلى أخرى، سواءا كان النقل بطرق مباشرة عن طريق لغة وسيطية، وقد أستعملت كلمة النقل في كتب القدامى على سبيل التبادل أو التعارف أو الترادف مع كلمة الترجمة².

ويورد كارم السيد غنيم في كتابه "اللغة العربية والصحة العلمية الحديثة": "أن الترجمة هي نقل المصطلح الأجنبي إلى اللغة العربية بمعناه لا بلفظه، فيتخير من الألفاظ العربية ما يقابل معنى المصطلح الأجنبي"³،هذا التعريف يخص اللغة العربية بذاتها.

وفي كتاب الحيوان يتحدث الجاحظ عن الترجمة والنقل"وقد نقلت كتب الهند وترجمت حكم اليونانية،وحولت آداب الفرس،فبعضها إزداد حسنا وبعضها ما أنتقص شيئاً"⁴.

¹ أسعد مظفر الدين الحكيم؛علم الترجمة النظري، ط1،دارطلاس للدراسات والترجمة والنشر،دمشق،1989م،ص37.

² محمود حمدي زقزوق؛موسوعة الحضارة الإسلامية،مطابع الأهرام،القاهرة،2005،ج4،ص366.

³ كارم السيد غنيم؛اللغة العربية والصحة العلمية الحديثة، مكتبة ابن سينا، مصر،دت،ص87.

⁴ الجاحظ أبوعثمان بن عمر بن بحر؛الحيوان،تحقيق؛عبد السلام محمد هارون، ط3،دار الكتاب العربي،بيروت،1969م،ج1،ص75.

كما ينقل لنا الجبوري في كتابه "الحضارة الإسلامية" نقلا عن العكبري قوله: "إن الترجمان هو الذي يغير كلام غيره بلسانه، وهو الذي يعرف بغير لسانه، أي انه يوم بالترجمة من لسان إلى لسان"¹.

ومجمل القول أن أنسب التعريف في معنى الترجمة ما جاء به أسعد مظفر على أنها: "عملية تحويل إنتاج كلامي في إحدى اللغات إلى إنتاج كلامي في لغة أخرى مع المحافظة على الجانب المضمون الثابت أي على المعنى"².

ثانيا -أنواع الترجمة :

يمكن أن نميز بين نوعين متميزين من الترجمة:

1-الترجمة الشفوية الفورية :

وجدت تلبية لإحتياجات التفاهم بين متكلمين بلغات مختلفة هي قديمة النشوء وصارت في العصر الحالي صناعة أو إختصاصا قائما بذاته له معاهدة وبرامجه وأصوله وأساليبه ، ويرغب فيه الراغبون ولا يتقنه إلا المثقفون.

2-الترجمة الكتابية:

تتم بنقل المكتوب إلى مكتوب ويفترض أن تكون هذه الترجمة أكثر دقة وأفضل أداء من الترجمة الفورية ، لأن أدواتها القلم والورق ويفسح المجال للتأني والإيجادة وتلك أدواتها الصوت واللسان ولا تفسح المجال لتأن أو الإيجادة .

ثالثا-آليات الترجمة:

يمكن للمترجم أن يتبع آليات عديدة في الترجمة وهي كالتالي :

01-الترجمة المباشرة : التي تنقسم إلى مايلي :

أ/ الإقتباس:إتخاذ المصطلح أو التعبير الأصلي معربا للإبقاء على النكهة المحلية .

¹ يحيى وهيب الجبوري؛الكتاب في الحضارة الإسلامية،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1998م،ص128.

² أسعد مظفر ؛المرجع السابق،ص39.

ب/الإستعارة:النقل الحرفي للمصطلحات أو التعابير إدخالها في لغة المترجم إليها ليسد الفجوة¹.

ج-الترجمة الحرفية: مماثلة للإستعارة لكنها تتسع إلى الجملة متجاوزة القالب المكون لها .

03-الترجمة التصريفية:هي الترجمة التي من المفروض أن تكون أكثر الطرائق شيوعا وتداولاً وإستعمالاً في العربية وفي كل لغة يكون البؤن الثقافي والتركيب شاسعاً بينها وبين اللغات تنقل منها وتنقسم إلى ثلاث أقسام :

أ/التبديل:يتم بالتقديم وتأخير وإعادة هندسة الجملة وكأنه التقاط صورة من زوايا شئى لنفس الشئى المصور لا يختلف وإن اختلفت تلك الزوايا.

ب/المعادلة:هي الإتيان في لغة المترجم إليها، بما يعادل الأصل وإن اختلفت لأجزاء مبنى.

ج/التقريب:يتعلق الأمر بتقريب المواقف ومقتضيات الحال لردم الهوى الثقافية والمفهومية².

رابعا-مراحل الترجمة في الحضارة الإسلامية:

لايكاد الرد الحديث عن الثقافة العربية والفكر العربي في العصور الوسطى، حتى تبرز في مقدمة الحديث حركة نقل العلوم الأجنبية إلى اللغة العربية لذا تعد هذه الحركة من أخطر الحركات الفكرية ، التي شهدتها الأمة العربية في أزهى عصر من عصورها وتمثل هذه المرحلة أخصب المراحل وأغناها فكرا ومجدا وهي حركة النقل ثمرة التفاعل الحضاري بين الشعوب وبالتالي هي نتيجة طبيعية³، فقد عرف العرب الترجمة منذ زمن مبكر جدا،حيث وجدت نصوص من الترواة والإنجيل وقد كانت متداولة في الجاهلية كما تقول الكثير عن جيرانهم الكلدان والآشوريين وأهل الصين

¹شحاتة خوري؛ دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب ،ط1،دار الطلاس،دمشق،دت،ص.30

²محمد ديداوي؛ مفاهيم الترجمة منظور التعريبي لنقل المعرفة ،ط1،الدار البيضاء،2007م،ص89.

³محمد عبد الرحمان مرحبا؛ الجامع في تاريخ العلوم عند العرب،ط3،المؤسسة الوطنية للكتاب

،الجزائر،1998م،ص190.

والمصريين القدامى، فقد إتصل الإسلام بأمم عريقة وحضارات شتى وثقافات متباينة، عرف حضارة الهند وحكمة الفرس وفلسفة اليونان وشريعة الرومان واختلط بأقوام تنوعت عقائدهم وتباينت مذاهبهم واختلفت آدابهم فنتج عن ذلك تمازج فكري ولغوي¹.

لقد كان لترجمة دورها الفاعل في عهد الرسول صل الله عليه وسلم لإتقاء تحريف مقاصد الدين وقد رغب الرسول المسلمين في تعلم لسان أقوام أخرى، حتى ولو كانوا أعداء، فقد جاء في كتاب حياة الصحابة، أمر عليه الصلاة والسلام زيدا بتعلم لغة اليهود، وأخرج أبو يعلى و ابن العساكر عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال: أتى ببي النبي صل عليه وسلم مقدمة المدينة فقالوا: "يا رسول الله هذا غلام من بني النجار فقد قرأ مما أنزل عليك سبع عشرة سورة، فقرأت على رسول الله، فأعجبه ذلك، فقال: يا زيد تعلم لي كتاب اليهود، فإني والله ما آمن يهود على كتابي"، فتعلمته فما مضى لي نصف شهر حتى حدقته فكنت أكتب لرسول الله، إذا كتب إليهم وأقرأ كتابهم إذا كتبوا إليه².

فهذا الأخير شاهد على أهمية الترجمة في صدر الإسلام فقد كان الرسول صل الله عليه وسلم يرسل إلى الفرس والروم، فكان هؤلاء يستعينون بالترجمان ليُفسر رسائله، كما كانت تأتيه كتب من الأقوام الأخرى، فكان يرغب في تفسيرها وفهمها فاستعان بزید يفسرها له، وكان في عهد الرسول الله صل الله عليه وسلم من يتكلم لغات عدة كابن الزبير الذي كان له مئة غلام يتكلم كل منهم لغة معينة، فكان ابن الزبير يكلمهم كل بلغته³.

ليشكل العصر الأموي حقبة نزوع الرغبة الجدية في التطلع نحو علوم الأمم الأخرى عن طريق التفاعل مع أهل الثقافات، وقد أخذ هذا التفاعل في بدايته صيغة الجدل الفكري، إذ دخلت أفكار جديدة دفعت بالمسلمين إلى معرفة مامدى هؤلاء من

¹ محمد عبد الرحمان مرجبا؛ المرجع السابق، ص191.

² محمد يوسف الكندهلوي؛ حياة الصحابة، تحقيق؛ بشار عواد معروف، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1999م، ج4، ص255.

³ نفسه، ص256.

فلسفات وعلوم ولم يتأت لهم ذلك إلا من خلال ترجمتها إلى لغتهم وكذا التزود بثقافتهم فنتج عن ذلك الاحتكاك تأثير وتأثر بين العرب المسلمين وأولئك مما أغنى الثقافة¹.

إلى أن يبلغ النشاط العلمي والثقافي أوجّه مع يزغ حكيم آل مروان بن يزيد بن معاوية (ت85هـ/707م) رائد حركة الترجمة، غد يمثل هذا الأخير أول شخصية عربية إسلامية تبحت في العلوم العقلية، فيذكر ابن نديم (ت385هـ) عن خالد بن يزيد بن معاوية "خطر بباله الصنعة (الكيمياء)، فأمر بإحضار جماعة من الفلاسفة اليونانيين ممن كان ينزل مدينة مصر²، مما تفصح العربية، فأمرهم بنقل في الصنعة من اللسان اليوناني إلى العربي، هذا أول نقل في الإسلام من لغة إلى لغة"³.

وتشيد كل المصادر بفطنة الرجل وتؤكد إشتغاله بالعلوم ورعايته لحركة الترجمة، ليأتي إسهام الخليفة عمر بن عبد العزيز في العصر الأموي مع إسهام خالد بن يزيد في تشجيع الترجمة والمترجمين ونقل العلوم، وفي هذا يقول أحمد أمين "وإذا عدونا هذين (يعني خالد وعمر) لم نجد كبير أثر للأمويين في تشجيع الحركة الفلسفية... كالذي نجده عند العباسيين مثلاً"⁴.

ومن إسهامات الخليفة عمر بن عبد العزيز في هذا المضمار أن أمر الطبيب ماسر جويه بترجمة كناش في الطب لأهرن القس من السريانية إلى العربية⁵. ولكن أعمال الترجمة في العصر الأموي لم تنتشر إنتشارا واسعا، بل ظلت أعمالا فردية تنتعش بالأشخاص القائمين بها وتموت بموتهم إلى أن بدأ هذا النشاط العلمي في أجلي صورة في ظل الدولة العباسية والتي تمثل أزهى عصور الدولة الإسلامية بحيث تحولت حركة الترجمة من حركة فردية الى حركة أمة، وان كان للعباسيين (132-)

¹ محمد علي أبو الريان؛ تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، ط1، دار النهضة العربية، 1976م، ص88.

² محمد إسحاق بن النديم؛ الفهرست، تحقيق إبراهيم رمضان، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1994م، ص419.

³ محمد عبد الرحمان مرحبا؛ المرجع السابق، ص199.

⁴ أحمد أمين؛ فجر الإسلام، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1961م، ص164.

⁵ ماسر جويه؛ الطبيب البصري كان يهوديا في زمن عمر بن عبد العزيز وكان عالما بالطب وهو الذي تولى لعمر بن العزيز ترجمة كتاب أهرم في الطب، وهو كناش فاظل من أفضل الكنانيش القديمة، ينظر، بن النديم؛ المصدر السابق، ص422.

656هـ/750م-1257م) فضل فيما بعد ذلك أن الخلفاء العباسيين تابعوا الحركة العلمية والأدبية والفنية نشاط عظيم فأمدوها بالمال والرجال، إذ تطورت جوائزهم وأعطياتهم عن خلفاء بني أمية لأنهم هم أنفسهم كانوا أهل علم وثقافة فأسرفوا في إكرامهم، فجالسوهم وولّوهم المراكز العالية¹.

حيث إهتم العباسيين بترجمة الكتب العلمية في شتى أنواع المعرفة إلى لغتهم وفي سنة (154هـ)، كلف الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور محمد إبراهيم الفرّازي بترجمة كتاب في الفلك من الهندية إلى العربية، وعندما مرض الخليفة بأمعائه وعجز الأطباء عن علاجه استدعى جورجيس بن بختيشوع النصراني² من مدينة جنديسابور إلى بغداد لعلاجه³، فنجح في علاج الخليفة وكسب ثقته وأقام ببغداد وتوارث أبناءه من بعده مهنة الطب، وعنى أبو جعفر بترجمة كتب الطب، فكلف يوحنا بن بطريق⁴ بترجمة كتب جالينيوس⁵ وأبقراط⁶.

¹ حنا الفاخوري؛ تاريخ الأدب العربي، المكتبة البوليسية، بيروت، 1980م، ص345.

² جورجيس بن بختيشوع النصراني: ت152هـ إستقدمه أبو جعفر المنصور بعد أن مرض وفسدت معدته على أيدي أطباء بغداد وصار طبيه الخاص، وهو أول من إبتدأ بنقل كتب الطب والصيدلة إلى اللسان العربي، ينظر، إبن أبي أصيبعة؛ عيون أنباء في طبقات الأطباء، ترجمة؛ نزار رضا، مكتبة الحياة، بيروت، 1965، ج1، ص123.

³ جنديسابور: مدينة في خوزستان أسسها الملك سابور الأول الساساني وأسكن فيها الشعوب اليونانية التي أسرها، إشتهرت بمعهدا الطبي وكانت لغة التعليم فيها الآرامية، ينظر، حنا الفاخوري؛ الجامع في الريخ الأدب العربي، ط2، دار الجبل، بيروت، 1995م، ص523.

⁴ يوحنا بن بطريق: إسمه يوحنا بن يوسف بن الحارث بن البطريق كان فاضلا، وكان مولى المأمون وأمينا على الترجمة وكانت الفلسفة عليه أغلى من الطب وكان له الفضل في نقل والترجمة من اليونانية إلى العربية، ينظر، إبن نديم؛ المصدر السابق، ص342.

⁵ جالينيوس: ولد في برغامس كان والده نيكون مهندس عارفا بعلم الرياضيات والهندسة والمنطق والنجوم وقد حرص على تلقين إبنه العلوم والمناهج منذ حداثة وبعد وفاة والده وهو في سن 19 ثابر على تحصيل وإنتهج في علم التشريح الطرق التجريبية، درس الطب في سميرتا على يد الطبيب بليوبس وعين طبيا في إسكيبوس وله مصنفا في علم التشريح، ينظر، عبد الرحمان حكمت نجيب؛ دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، دار المناهل، الموصل، 1997م، ص127.

⁶ أبقراط هيراقليدس: ولد بجزيرة قوس القريبة من شاطئ آسيا الصغرى، تعلم في أثينا ثم سافر ليعمل في تراقيا ومقدونيا يلقب بأبو الطب ولقد فصل الطب عن الدين والفلسفة بعد أن كان المرض مس من الشيطان، ينظر، رحاب خظر العكاوي؛ الموجز في تاريخ الطب عند العرب، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1996م، ص26.

ولكن هذه الترجمات لم تكن دقيقة فروجعت وأعيدت ترجمتها في عهد الرشيد وعهد المأمون، وفي عهد الرشيد نشطت حركة الترجمة من اليونانية إلى العربية، ففي أثناء حروب الخليفة مع دولة البنظية كان يستولي على بعض المدن ويحمل ما بها من مخطوطات اليونانية وينقلها إلى بغداد، وكانت معظم هذه المخطوطات عن علم الطب ومن أشهر المترجمين¹ في عهد الرشيد يوحنا بن ماسويه² وحنين بن إسحاق³.

وقد ازدهرت الحياة العلمية في عهد المأمون واتسع نطاق الترجمة وأنفق الخليفة -عن سعة- على دار الحكمة التي خصص جناحا منها للمجمع العلمي وآخر للجنة الترجمة وثالثا للمكتبة، وقبل عهد المأمون كانت الترجمة عملا فرديا ولكنها منذ عهده أصبحت من عمل اللجنة تضم عدة أشخاص من كبار المترجمين مما جعلها أوسع دائرة وأكثر دقة مما كانت عليه من قبل، وكان النقل من اليونانية مقصورا على الكتب العلمية ومن أبرزها كتاب جالينوس في الطب وكتب أرسطو⁴، في أول أمر لأن العرب يؤثرون الآداب الفارسية، ويقبلون عليها أكثر من غيرها.

وأول كتاب نقل من الفارسية إلى العربية هو كتاب كليلة ودمنة ونقله عبد الله بن المقفع⁵ في قرن الثاني الهجري "الثامن للميلادي".

¹ محمد عادل عبد العزيز؛ الحضارة الإسلامية وعوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دت، ص 270.

² يوحنا بن ماسويه: توفي سنة 243هـ/857م فقد عرف إلى جانب كونه طبيبا حاذقا مترجما للكتب الطبية القديمة إلى العربية وله العديد من الإنجازات الطبية والعلمية منها كتاب الكمال والتمام، كتاب في الفصد والحجامة، كتاب في الحميات، ينظر، عبد الرحمان حكمت نجيب؛ المرجع السابق، ص 42.

³ حنين بن إسحاق: شيخ المترجمين ووحيد عصره في صناعة الطب وكان طبيبا بارزا، اشتهر بمعرفته الواسعة بالسلم وخبرته الدقيقة بالفم والأسنان وتذكر بعض الروايات أن الخليفة المتوكل طلب منه أن يدس السم لأحد أعدائه فإمتنع حنين عن ذلك، فحبسه الخليفة عاما كاملا، ينظر، القفطي جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف؛ إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ط1، مكتبة السعادة، مصر، 1326هـ، ص 324.

⁴ شوقي ضيف؛ تاريخ الأدب العربي "العصر العباسي الأول" ط6، دار المعارف، مصر، 1966م، ص 112.

⁵ عبد الله بن المقفع: هو أبو محمد بن عبد الله بن روزوية بن داؤدية فارسي الأصل، ولد سنة 106هـ، في جور من إقليم فارس فإنتقل إلى البصرة، فخالط الأعراب وأخذ عنهم فصاحة اللسان وفي سنة 145هـ قام بترجمة كتاب كليلة ودمنة، ينظر، شوقي ضيف؛ الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، مصر، دت، ص 134.

ولم يكن إهتمام بالترجمة مقصورا على الخلفاء بل شاركهم في ذلك جماعة من ذوي اليسار مثل البرامكة في عهد الرشيد وأبناء المنجم في عهد المأمون الذين بلغ من شغفهم بترجمة كتب اليونان إلى اللغة العربية، إذ أرسلوا حنين بن إسحاق إلى بلاد الروم فجاءهم بطرائف الكتب وفرائد المصنفات وقد أقبل كثير من العلماء على دراسة ما نقل إلى العربية من كتب وتفسير ما غمض من عباراتها وتصحيح ما وجد فيها من أخطاء، وعلقوا عليها تعليقات دقيقة تشهد بذكائهم وقوة ملاحظتهم وسعة إدراكهم¹.

ويلحظ أن الترجمة غزت جو الحياة العربية من أدهانها إلى أقصاها ففجرت الطاقات الكامنة والمواهب الخالقة، فلقد كانت الترجمة أداة التوعية التي وسعت آفاق الفكر العربي، وفتحت مجالات الحوار والتفاعل بينه وبين الأفكار الأخرى، بعد أن ظل أجيالا منكفئا على نفسه قابعا في عقر داره وهكذا إنطلق العرب لبناء حضارة عقيدة وعمران مزدهرة ونهضة فكرية شاملة بعيدة المدى عمت أبناء جميع البلدان التي أنبتوا فيها، فكانت عليهم خيرا وبركة فحلت وثاقهم وفتقت أذهانهم.

فبعد أن لم يكن العرب سوى خطرات الفكر وفتلات الطبع على حد تعبير الشهرستاني فقد غدوا فحولا في التمحيص والتحليل والتدقيق والربط والتوفيق وطول النفس والأناة ومثلا يحتذى في سير الأغوار والغوص على المعاني لبالبديهة الجامعة والتعسف الشارد، بل بالخطو الوئيد والنقلة المتأنية المدروسة، حيث ساهم العرب في الحفاظ على التراث اليوناني من الضياع.

من خلال إستشرافي لحيثيات الفصل الأول التي من خلاله تناولت ماهي الترجمة وآلياتها وانواعها ومراحلها في الحضارة الإسلامية يبقى التساؤل مطروحا: ماهي الوسائط التي تم من خلالها التأثير الحضاري الإسلامية على أوروبا ؟

¹ مريم سلامة كار؛ الترجمة في العصر العباسي مدرسة حنين وأهميتها، ترجمة؛ نجيب الغزاري، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، د ت، ص94.

الفصل الثاني:

وسائط التأثير الحضاري العربي الإسلامي على الغرب المسيحي

أولا :البعثات العلمية والسفارات

ثانيا :المستعربون

ثالثا :اليهود

رابعا :المدجنون

تجمع المراجع التاريخية أن الحضارة العربية الإسلامية التي عرفتها الأندلس شكلت إنموذجا لمظاهر التطور والرقى الحضاري في العصر الوسيط، ليس بما سجلته من تفوق وتألق علمي فحسب وإنما بما أسهمت به من جهود في تغيير وجه الغرب المسيحي التي عانت كثيرا من الإرتكاس في ويلات الجهل وإستبداد الكنيسة، وفي نفس الوقت عكست رصيد لتجربة إمتزاج الثقافات داخل المجتمع الأندلسي بصورة مباشرة تعطي الدليل على روح التسامح الديني، الذي تميز به الحكم العربي الإسلامي في الركن الجغرافي من العالم الغربي، وبهذا إعتبرت من أهم التجارب الإسلامية نجاحا في تحقيق التطلع البشري ورغم الحياة السياسية القلقة التي عاشتها الأندلس لم يَأْثُر بشكل مباشر على الحياة العقلية، مما جعلها مقصد لطلاب العلم الوافدين عليها من كل الأصقاع خاصة من الغرب المسيحي.

ولعل الفضل في ذلك إلى عناية الأمراء وملوك الأندلس وحرصهم الشديد في نشر العلم، وأبدوا إهتماما كبيرا في ذلك بتقريبهم للعلماء والأدباء، بما كانوا يصدقونه عليهم من الأموال ويخصونهم بنوع من التكريم ويأتي في مقدمة هؤلاء عبد الرحمان الأوسط (206 هـ - 238 هـ / 821م - 852م) الذي تميز بنزعه العلمية¹ إلى جانب ما أسهم به كل من الخليفة عبد الرحمان الناصر (300 هـ - 350 هـ / 912م - 961م)، وإبنه الحكم المستنصر (350 هـ - 366 هـ / 961م - 976م) من جهود أحدثت نقلة نوعية في تحصيل العلوم قادت الأندلس نحو القمة والتفوق اغترفت منه أوروبا معالم نهضتها²، وتم ذلك عبر عدت وسائط وكان من أهمها على النحو التالي:

¹ إبن عذارى أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي؛ البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق؛ ج س كولان ليفي بروفنسال، ط3، دارالثقافة، بيروت، لبنان، 1983م، ج3، ص185.

² بن قنفذ؛ الوفيات، تحقيق؛ عادل نويهض، مؤسسة نويهض للثقافة للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1972م، ص 182.

أولا - البعثات العلمية والسفارات:

نتيجة للتقدم العلمي الذي وصلت إليه الأندلس كان عاملا في إستقطاب بعض أفراد الراغبين في تحصيل وطلب العلم وحاجتهم الملحة للتعرف بأنفسهم على عظمة المسلمين في الأندلس، ولاسيما الرهبان منهم الذين كانوا يعودون إلى ديارهم بعد الإنتهاء من تعليمهم ومعهم مخطوطات علمية¹، إما بلغتها العربية وإما بعد ترجمتها إلى اللاتينية، ولعل من أبرز هؤلاء الراهب الفرنسي جيربرت دي أورياك الذي أصبح فيما بعد البابا سيلفستر الثاني إذ سكن قرطبة لمدة ثلاث سنوات (357هـ-360هـ/967م-970م) حيث عكف على دراسة الرياضيات والفلك، ولما حصل على مراده عاد إلى موطنه لينشر ما تعلمه².

وهناك أمثلة أخرى كثيرة لمثل حالة جيربرت دي أورياك، ونستدل على أمرهم ومقدار ما جلبوه من علم ومخطوطات عربية من آثارهم وطريق عودتهم، فكان بعضهم يمر بدير ريختاو والذي كان يقيم فيه هرمان الكسيح (466هـ-1073م) بن أمير دلامسيا التي تقع في الغرب ما كان يعرف بيوغسلافيا، وقد وجد هؤلاء الطلبة العائدون مأوى لهم في هذا الدير وقدموا لهرمان الكسيح معلومات ومخطوطات عربية، خصوصا في مجال الفلك والالآت الفلكية العربية التي أدخلها في كتبه عن منافع الإسطرلاب³.

كما إنتقلت بعض الترجمات اللاتينية إلى أصول عربية مبكرة عن طريق هؤلاء الأفراد العائدين ووصلت إلى فرنسا، مثال ذلك نسخة لاتينية من حكم أبقرط، فكانت تستخدم في التدريس في مدينة شارترز سنة (382 هـ / 991 م)⁴.

¹ جلال مظهر؛ أثر العرب في تكوين الفكر الأوروبي، دار الرائد، بيروت، 1967م، ص 60.

² تعلم بقرطبة الفلك والحساب وبقي فيها ثلاث سنوات (357هـ-360هـ/967م-970م) قام بوضع رسالة باللاتينية في الإسطرلاب، وكان قديرا في المنطق والأدب اللاتيني وكان كثير الإهتمام بالعلوم العربية، ويعود له الفضل في إدخال الأرقام العربية التي تعلمها في الأندلس إلى أوروبا وحتى الصفر، ينظر، طه عبد المقصور عبد الحميد أبو عيبة؛ الحضارة الإسلامية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ-2004م، ج2، ص 962.

³ عبد الواحد ذنون طه؛ الأصالة والتأثير أبحاث في الفكر والتراث، ط1، دارالمدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2011م، ص 278.

⁴ عبد الرحمان بدوي؛ دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي، ط3، دار القلم، بيروت، 1979م، ص 282م.

ونتيجة لما نقل هؤلاء الأفراد من معلومات وأخبار عن الأندلس شاع في الغرب المسيحي وخصوصا في قصور حكامها ومراكز مقاطعتها،مدى تقدم العلمي في الأندلس فإبتدأت موجة من البعثات إلى هذا البلد كان غلبتها هذه المرة ذات طابع رسمي ، أرسلت من قبل ملوك أوروبا وأمرائها من مختلف البلدان مثل إنجلترا،فرنسا وهولندا وبفارييا.

وقد أخذت هذه البعثات تتدفق على الأندلس بأعداد متزايدة سنة بعد أخرى حتى بلغت سنة 312 هـ /924م في عهد عبد الرحمان الناصر نحو سبعمائة طالب وطالبة، كما يؤكد على ذلك المؤرخ شانيز الذي ذكر من بينها بعثة فرنسية تقدمها الأميرة اليزابيت ابنة خال الملك لويس السادس ملك فرنسا¹.

كما بعث فيليب ملك بافايا إلى الأمير هشام الأول بن عبد الرحمن الداخل (172هـ-180هـ/788م-796م) بكتاب يطلب فيه الإذن بإرسال بعثة إلى بلاد الأندلس للإطلاع على أحوال ثقافتها والإستفادة منها ووافق الأمير الأندلسي على هذا الطلب ، وعندئذ أرسل الملك فيليب بعثة برئاسة وزيره الأول المدعو ويليام بتي الذي يسميه المؤرخون العرب بإسم وليم الأمين وكانت هذه البعثة تتألف من مائتين وخمسة طالبا وطالبة تم توزيعهم على حواضر الأندلس².

كما أوفد الملك جورج ملك ويلز بعثة برئاسة ابنة أخيه الأميرة دويانت كانت تضم ثماني عشر فتاة من الأشراف والأعيان ، حيث وجه معها خطابا إلى الخليفة هشام بن الحكم المستنصر(366هـ-399هـ/976م-1009م) جاء فيه: "أردنا لأبنائنا إقتباس حضارتكم،لتكون بداية حسنة في اقتفاء أثركم لنشر أنوار العلم في بلادنا التي يسودها الجهل من أربعة أركانها"³.

خلال القرن الرابع الهجري"العاشر ميلادي" بعث الإمبراطور أوتو الكبير وفدا سياسيا إلى الأندلس، يقوده جان غورترز اللوريني الذي وجد نفسه مضطرا للبقاء بها

¹ سليم طه النكريتي؛ أوروبا ترسل بعثاتها إلى الأندلس لتلقي العلوم،العدد 7،السنة رابعة ، 1968م،ص5.

² سعد عبد الله البشيرى؛الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس، ط1،مركز فيصل للبحوث والدراسات، السعودية،1992م، ص533.

³ مصطفى السباعي؛ من روائع حضارتنا، دار الصديقية للنشر،1999م،ص124.

الفصل الثاني : وسائط التأثير الحضاري العربي الإسلامي على الغرب المسيحي

فدرس اللغة العربية على يد كبار العلماء وعند رحيله منها حمل معه قدرا كبيرا من أمهات الكتب لاسيما مايتعلق بالعلوم كالرياضيات والطب والفلك، غير أن تنامي تأثير الحضاري الإسلامي لايمكن حصره في بعثات العلمية الوافدة من الغرب المسيحي، بل هناك شواهد لأنشطة علمية قام بها علماء من الأندلس دخلوا البلاد الأوروبية¹، إذتشير الرواية التاريخية ان مجموعة من البحارة الأندلسيين نزلوا بالجنوب الشرقي لفرنسافي منطقة بروفانس سنة 277هـ/890م وأسسوا إمارة وأطلق على دولتهم إسم "دولة القفال".

وهذا ما أكده جوزيف رينوبقوله "عندما استقر المسلمون في القرن التاسع الميلادي ببروفانس كانوا قد قطعوا شوطا في العلوم والفنون"، وكان لها أبعث الأثر في تنامي التأثير الحضاري على الممالك النصرانية².

وتفصح كتب التراجم والطبقات عن عدد من الأسماء لعلماء أندلسيين أثرواهذا النشاط العلمي منهم محمد بن علي بن فرج القربلياني "ت761هـ-1362م" الذي زار عددا من المدن النصرانية وكان بصيرا بعلم الطب³، ومثله أيضا أبو بكر محمد بن عبد الله البني الأندلسي الذي ساح في بلاد النصارى، يعلم أبناءهم وكان يتكلم بالأسن شتى⁴.

وتقوم شهادة الفاروقرطبي على الدور الذي لعبه النصارى الإسبان في إنتقال المعرفة والتأثيرات الحضارية إلى الممالك النصرانيةقوله "إن أبناء طائفتي يحبون قراءة الأشعار وتراث الخيال العربية وهم لايدرسون كتابات الرجال ليدحضونها وإنما يدرسونها ليكسبوا نطقا سليما ورفيعا، جميع الشباب المسيحيين الذين يعتبرون لموهبتهم لايعرفون سوى اللغة العربية وآدابها إنهم يقرأون ويدرسون الكتب العربية بنشاط منقطع

¹ خلفات مفتاح؛ التواصل الأوروبي الأندلسي وأثره في النهضة الأوروبية، ملتقى دولي الحضارة الإسلامية بالأندلس في القرن 6هـ/القرن 12م، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، 1428هـ-2007م، ج2، ص155.

² مصطفى السباعي؛ المرجع السابق، ص 124.

³ المقري أحمد بن محمد؛ فح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقيق؛ إحسان عباس، دار الصادر، بيروت، لبنان، 1968م ج2، ص243.

⁴ بن الخطيب لسان الدين؛ الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق؛ عبد الله عنان، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973م، ج3، ص180.

النظير ويشكلون منها مكتبات هائلة بأثمان باهضة ويعلنون عن هذه الآداب في كل مكان¹.

ومما يدعم هذا الطرح أيضا ما أبداه القديس بطرس من إندهاش لما رأى جموع الطلبة الفرنسيين والألمان والإنجليز يؤمنون مراكز العلم الأندلسية يأخذون عن علمائها² ومجمل القول فإن البعثات المتبادلة بين الأندلس وممالك النصرانية كانت بحق إحدى عوامل التي ساعدت الغرب المسيحي في نهضته.

ثانيا - المستعربون:

وهم الإسبان الذين ظلوا يعتنقون دينهم النصراني حتى بعد الفتح العربي لإسبانيا، ولكنهم اندمجوا مع المسلمين وتعلموا اللغة العربية والآداب الإسلامية إلى جانب لغتهم المعروفة بالرومانسية، ومن خلالهم تعلمها المسلمون في الأندلس، فاستعربوا لسانا وأسلوب حياة وكان العرب يسمونهم بعجم الذمة ولإنهم تعربوا يتمكنهم من العربية جيدا كان لهم حظ الأوفر في النقل، وقد وصل بعض هؤلاء مستعربين الأندلسيين إلى مناصب مرموقة في دولة الإسلامية في الأندلس بسبب روح التسامح الديني الذي أقره الإسلام ولنبوغهم في الآداب والعلوم العربية، لذلك عرف هؤلاء بإسم المعاهدون أو المستعربون أي تعربوا لغة وثقافة، وبحكم معرفتهم للغتين العربية واللاتينية كانوا أداة ووسيط لنقل الحضارة الإسلامية إلى الممالك النصرانية³.

ويذكر جنثالث أنخيل بالنثيا في هذا الصدد أن الأسقف ريكليموندو أورسيموند الذي يسميه العرب "ربيع بن زيد الأسقف" كان سفيرا لعبد الرحمان الناصر (300هـ- 350هـ/912م-961م) لدى هوتو إمبراطور ألمانيا⁴، ولاشك ان هذه السفارات كانت إحدى قنوات التي عبرت من خلالها ثقافة العربية الإسلامية إلى الممالك النصرانية

¹ ليفي بروفنسال؛ حضارة العرب الإسلامية، ترجمة؛ ذوقان قرقوط، منشورات دار المكتبة الحياة، بيروت، لبنان، دت، ص 80.

² العبادي أحمد المختار؛ في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، دت، ص 111.

³ عبد العزيز سالم؛ تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة الأموية، مؤسسة شباب الجامعي، الإسكندرية، 1961م، ص 130.

⁴ بالنثيا أنخيل جنثالث؛ تاريخ الفكر الفلسفي، تر؛ حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، دت، ص 86.

وهذا الأسقف ربيع بن زيد القرطبي صنف كتابا في الفلك بعنوان "تفصيل الأزمان ومصالح الأبدان " ،قال عنه بن سعيد الأندلسي "ذكر فيه منازل القمر ومايتعلق بذلك مايستحسن مقصده وتقريبه". ويبدو لنا هذا الكتاب كتب باللغة العربية لأن بن سعيد ذكره في سياق سرده للكتب التي صنفها أهل الأندلس في شتى العلوم¹ ، ويعتقد جنثالث بالنثيا أنه ترجم إلى اللاتينية² ،إن هذا الكتاب يعد واحد من الأدلة التي تؤكد على الدور الذي قام به المستعربون في نقل الثقافة العربية الإسلامية إلى الثقافة الأوروبية. قال المستشرق الإسباني غرسيا غومس : "كانت قرطبة بلد نصف عربي يتحدث أهله العربية وعجمية الأندلس (الرومانسية) ،ويختلط فيه رنين أجراس بأذان المؤمنين ونجم تخاط الأجناس وتجاوز الديانات مناخ سمح جميل"³.

ثالثا - اليهود:

لقد كان لليهود دور عظيم في نقل التأثيرات الحضارية بين الأندلس الإسلامية والممالك النصرانية لما قاموا من عمليات الترجمة لها في العهود المختلفة وذلك لأنهم كانوا يجيدون بالإضافة إلى اللغة العبرية اللغتين العربية واللاتينية ،وقد دفع الصراع العسكري بين النصارى والمسلمين في عصر المرابطين "484هـ - 520هـ" والموحدين "520هـ - 620هـ" وما سلكه كثير من اليهود من مسلك ينافي ما لا قوه من حسن المعاملة من قبل المسلمين، وإشتراك بعضهم في التجسس على المسلمين لصالح الممالك النصرانية ، دفع الموحدين إلى التشدد في معاملتهم ومراقبة سلوكهم وقامت بعض الإنتفاضات ضدهم في إشبيلية وغرناطة ،مما أجبر هؤلاء على الخروج من الأندلس إلى فرنسا وغيرها من الدول المسيحية، وعندما سقطت قرطبة وإشبيلية في أيدي النصارى اتجه بعض اليهود وكثير من أطباء ورياضيون إلى إيطاليا

¹ بن السعيد علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك الأندلسي ؛ المغرب في أخبار المغرب ، ت ؛ خليل منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1417هـ - 1992م ، ص 190.

² جنثالث بالنثيا؛ المرجع السابق، ص 87.

³ غريسا غومس؛ الشعر الأندلسي ،تر؛ حسين مؤنس، دار الكتب الحديثة، القاهرة ، 1966م،ص35.

الفصل الثاني : وسائط التأثير الحضاري العربي الإسلامي على الغرب المسيحي

وجنوب فرنسا حيث أسهموا بجهود كبيرة في تقدم الدراسات الطبية بالجامعات الممالك النصرانية التي كانت في طور النشأة¹.

وقد نزل جماعة من اليهود ببلاط وليم النورماندي في إنجلترا(459هـ/1066م فأحتفى بوجودهم ،وكان لهم إسهام بارز في إنشاء مدرسة اكسفورد ،حيث سخروا علومهم ومعارفهم التي إقتبسوها من مسلمي الأندلس في تنظيم المناهج والدروس العلمية في تلك المدرسة وفي هذه المدرسة تلقى روجر بيكون الثقافة العربية ونهل من علوم العرب التي أهدته إلى أهمية المنهج التجريبي في العلوم²، ولقد ساهم مجموعة من اليهود في إسبانيا في ترجمة ونقل التراث العربي إلى أوروبا ومن أبرزهم أبراهام برحياهانسي³ وإبراهيم بن عزرا الذي ولد في طليطلة(491هـ-109م) ترجم شرح أحمد بن المثنى بن عبد الكريم على "زيخ" محمد بن موسى الخوارزمي⁴ ،كما ألف رسالة في الحساب يعرض فيها كيفية العمل بالأرقام العربية والصفير وكذلك يعقوب بن أبا ماري كان أول من ترجم كتب بن رشد (595هـ/1198م) إلى العربية وكذلك موسى بن طبون الذي ترجم حوالي 30 كتابا من العربية إلى العبرية في مرسيليا (636هـ-682هـ/1240م-1283م) ومن أبرزها كتاب الأصول في الهندسة لأوقليدس والقانون لإبن سينا (ت428هـ)⁵، ومن أبرز مترجمين اليهود موسى الأريوني وليفي بن جرسون

¹ سعد الله البشري؛ ترجمة الكتب العربية في إسبانيا خلال القرنين السادس والسابع الهجري ، العدد 2 ، السنة الأولى، 1409هـ، ص 114.

² أبو عبيدة؛ المرجع السابق ، ص 962.

³ الذي ظهر في برشلونة ، أسهمت ترجماته وتأليفه، في نقل التراث العلمي العربي إلى أوروبا ، نفسه ، ص 962.

⁴ الخوارزمي: محمد بن موسى أبو جعفر الخوارزمي ظهر في عصر المأمون ، وهو أول علماء الرياضيات عند المسلمين وهو ككل علماء الرياضية عالم فلكي قبل كل شيء ، وقد ألف في الحساب ، ينظر، عزالدين فراج ؛ المرجع السابق، ص 61.

⁵ إبن سينا: أبو علي الحسين بن عبدالله بن سينا ، ولد بالقرب من بخارى سنة 371هـ-980م ، إنكب منذ الصغر على دراسة القرآن وأصول الدين والحساب والهندسة والفلسفة والطب فهو الطبيب الفيلسوف والرياضي الفلكي بدأ يصنف الكتب وهو في الحادية والعشرون من عمره ، وكان يعالج المرضى بدون أجر كما أنه لقب بالشيخ الرئيس،ألف حوالي 276 كتابا ومن أبرزها القانون في الطب، و مدخل في صناعة الطب والأوجاع المفصل ، توفي في همدان سنة 428هـ-1036م ،ينظر،عبد الواحد ذنون طه؛ المرجع السابق، ص 287.

(686هـ-744هـ/1288م-1344م) ويهودا بن سلمان الحريزي الذي نبغ في ميدان الترجمة ونشط في ترجمة كثير من الكتب العربية إلى العبرية فكان يتجول في شمال إسبانيا وجنوب فرنسا فترجم مقامات الحريزي بصري (ت 515هـ) من العبرية إلى العربية، وأدب الفلاسفة لإسحاق حنين البغدادي¹ (ت 298هـ) ويجب أن نذكر هنا ملاحظتين على الدرجة كبيرة من الأهمية :

الأول - أن اليهود ترجموا كثيرا من الكتب العربية إلى لغتهم العبرية التي كان الغربيون أعرف بها ثم نقلت بعض أعمالهم إلى اللاتينية نظرا لصلاتهم القوية بالعلماء النصارى في الغرب المسيحي.

والثانية: لم يكن لليهود حضارة خاصة بهم ، فهم حين نبغوا إنما نبغوا في ظل الإسلام و بدافع من حيويته، وتراثهم العلمي إنما هو ثمرة من ثمرات الحضارة الإسلامية التي تغذوا بها ونهلوا من معينها والمقصود أن اليهود أدو دورهم في نقل التأثيرات الحضارية بين مسلمي الأندلس و نصارى شمال إسبانيا وجنوب فرنسا وكانوا حلقة من حلقات الإتصال الحضاري² .

رابعا-المدجنون :

لا يمكن تصور تأثير الإسلامي في الممالك النصرانية إلا بمعرفة دور الذي قامت به الجماعات الإسلامية في البيئة المسيحية ، فقد مثلت صورة حية للإسلام بنظمه وتقاليده وثقافته وقد أطلق على تلك الجماعات التي تعيش في حماية الممالك النصرانية نتيجة لحروب الإسترداد المستمرة³ إسم "المدجنون"⁴ حيث أنهم لعبوا دورا كبيرا في نقل الحضارة الإسلامية إلى ممالك النصرانية، وصاروا أشبه بجسر عبرت عليه حضارة

¹ محمد بحر عبد الحميد؛ اليهود في الأندلس، الهيئة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1970م ، ص 92.

² وات مونتجمري؛ فضل الإسلام على الحضارة الغربية، تر؛ جابر بن جابر ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1981م ص، 87.

³ أبو عبيدة؛ المرجع السابق، ص964.

⁴ المدجنين: وهم المسلمين الذين أقاموا في الأراضي المستردة وآثروا البقاء في بلادهم ،أما لفظ الدجن أخذ من قولهم دجن بالمكان يدجن دجونا يعني أقام فيه ألفه،نفسه، ص965.

الفصل الثاني : وسائط التأثير الحضاري العربي الإسلامي على الغرب المسيحي

الإسلامية من الجنوب إلى النصارى في الشمال¹، حيث كان لهم تأثير في الحياة هناك منذ نهاية القرن الثالث للهجري عندما إستولى ألفونس الثالث على المدن الإسلامية التي تقع شمال وادي دويرة وإزداد نشاطهم وضوحا في القرن الخامس الهجري، ووفد على علمائها وخاصة في طليطلة طلاب العلم من الممالك النصرانية لينهلوا من ثقافة الإسلامية التي ترجمت إلى اللاتينية وما تفرع عنها من اللهجات الإسبانية².

وكان القرن الرابع عشر الميلادي " الثامن هجري" من قرون الخصبة في حياة المدجنين الثقافية والأدبية، وتحفظ مكتبة دير الأسكوريال بعدد من المخطوطات التي كتبت في طليطلة وإشبيلية وقرطبة وغيرها، ويرجع أقدمها عهدا إلى سنة (694هـ - 1294م) ومعظم هذه الكتب في الطب والعلوم³.

ومن المظاهر الثقافية التي تشير إلى دور المسلمين الذين إستقروا في مدينة مرسية بعد إستلاء النصارى عليها كحلقة من حلقات الإتصال بين الحضارة الإسلامية المزدهرة في الأندلس والممالك النصرانية، ونستشف ذلك من خلال ما ذكره الونشريسي في كتاب المعيار المعرب إستنادا إلى كتاب الرسائل والوسائل لابي الحسن بن الرشيق الأندلسي (كان حيا في عام 674هـ - 1275م) عن مناظرة بين هذا الأخير والقسيس ورد على مرسية حول معجزة القرآن الكريم، ويشير هذا النص بالذات إلى أن هذا القسيس جاء إلى المدينة ضمن وفد الرهبان والقسس، أرسلوا من قبل ملك النصارى للانقطاع للعبادة والإطلاع على علوم المسلمين وترجمتها والحرص على

¹ لطفي عبد البديع؛ الإسلام في إسبانيا، المكتبة التاريخية، القاهرة، 1958 م، ص 171.

² طليطلة: مركز لجميع بلاد الأندلس عظمة القطر كثيرة البشر كانت عاصمة مملكة القوط القديمة، فتحها القائد طارق بن زياد، مدينة حصينة تقع على نهر تاجة وأصبحت بعد الفتح الإسلامي لها سنة 97هـ - 715م من أهم القواعد الأندلسية، ثم أصبحت طليطلة عاصمة لأحدى دول الطوائف في القرن 5هـ - 11م وهي دولة بني ذي النون إلى أن إستولى عليها ملك قشتالة ألفونسو السادس في نهاية القرن 5هـ، ينظر، الحميري أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن المنعم؛ الروض المعطار، تح: ليفي بروفنسال، القاهرة، 1937م، ص 140.

³ رجب محمد عبد الحليم؛ العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف، نشر دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص 416.

الفصل الثاني : وسائط التأثير الحضاري العربي الإسلامي على الغرب المسيحي

مناظرة المسلمين وكان هذا شأن النصارى مع المسلمين في بقية المناطق التي سيطروا عليها من بلاد الأندلس مثل قرطبة وغيرها¹.

وقد إلتزمت كتب طبقات الصمت عن ذكر هؤلاء العلماء إلا في قليل النادر جدا لأن تلك المدن لم تعد ديار الإسلام ، ولم نعثر في طليطلة مثلا إلا على ترجمة اثنين من علمائها اقاموا بها بعد سقوطها في يد ألفونسو السادس عام (478هـ-1085م) وهما أبو جعفر بن عبد الرحمان بن مطاهر الأنصاري (ت 489هـ) وأبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمان بن جماهر الحجري (ت 488هـ-1095م)².

وإذا كانت هناك مدينة من مدن الأندلس تنافس طليطلة في الأثر الثقافي الذي خلفه المدجنون فهي مدينة مرسية ، فقد ازكى فيها ألفونسو العاشر³ الذي تولى العرش سنة 1253م الموافق 651هـ الحركة الثقافية ، وجمع حوله طائفة من المسلمين واليهود والنصارى ليترجموا الكتب العربية إلى الإسبانية أو ينقلوها عنها⁴.

ويستشف من خلال ما سبق أن البعثات العلمية والسفارات واليهود والمدجنين والمستعربون لعبوا دور بارزا في نقل الكثير من المآثرات الحضارية سواء كانت ثقافية أو إجتماعية أو إقتصادية أو نظم عسكرية وإدارية إلى الممالك النصرانية.

ومن خلال ما سبق يمكن طرح التساؤل التالي ماهي أهم المدن الأوروبية التي ساهمت في نقل التراث العربي الإسلامي؟ وما مدى التأثير العربي الإسلامي على أوروبا؟

¹الونشريسي؛ المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، اخرج جماعه من العلماء بإشراف؛ محمد الحجى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1401هـ-1981م، ص155.

²بن يشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الملك الأنصاري؛ كتاب الصلة، القاهرة، 1966م، ص70.

³ألفونسو العاشر: ملك قشتالة الملقب بالحكيم (650هـ-683هـ/1252م-1282م) لعب دورا بارزا في نقل التراث العلمي العربي إلى اللاتينية ويتفق الباحثون على أن هذا الملك قضي في ملكه 32 سنة وأن طليطلة بلغت في عهده الذروة بإعتبارها مدينة العلم والنور ومن أهم أعماله ما يسمى بالمعلمة المتوسطة أو معلمة القرن الوسيط ، وهي عبارة عن مدونة قانونية كما قام بتأليف كتاب عام عن تاريخ إسبانيا، ينظر ، محمد المكي الناصري ؛ ألفونسو

الحكيم ودوره في نشر الثقافة العربية الإسلامية ، العدد التاسع ، 1992م ، ص21،

⁴أبو عبيدة؛ المرجع السابق ، ص983،

الفصل الثالث:

مدرسة طليطلة أنموذجا حركة الترجمة التراث العربي الأندلسي

أولاً: المبادرات الأولى لحركة الترجمة

ثانياً: طرق الترجمة والنقل في طليطلة

ثالثاً: إزدهار حركة الترجمة في طليطلة في عهد ألفونسو

العاشر

فمما لا شك فيه أن الترجمة تلعب دوراً عظيماً في التطور الثقافي للإنسانية فيطلع الناس في بلد ما بواسطة الترجمة على حياة البلدان الأخرى، حضارة وثقافة بالإضافة إلى منجزاتها في ميادين العلوم والفكر المختلفة، وتتناول الترجمة دائرة لأشعار والكتب الأدبية والمؤلفات الاجتماعية والكتب العلمية والبحوث والمقالات.

وهي -أي الترجمة- علاوة على ذلك ضرورة إنسانية وأداة هامة لنقل حصيلة العلوم والمعارف، عامل مؤثر جداً من عوامل النهضة، وذلك ما يثبته تاريخ الحضارات الغابرة والحاضرة أيضاً. وسنحاول في هذا الفصل التركيز بالقدر الكافي حول دور الترجمة في النهضة الغرب المسيحي.

أولاً- المبادرات الأولى لحركة الترجمة:

من طلائع بدايات حركة الترجمة للتراث العلمي العربي في القرن الرابع الهجري (العاشر ميلادي)، برزت في أعمال جريرت دي أورياك (327هـ-394هـ/838م-1003م) كانت له رحلت إلى الأندلس حيث قصدتها في شبابه، فنهل من علوم المسلمين وثقافتهم في قرطبة وإشبيلية، وكان التأثير الذي تلقاه من علم العربي عميقاً، وعلى الأخص فيما يتعلق بالرياضيات¹، وقد عاد إلى روما كأول سفير للعلم العربي الإسلامي فيها، فبعد أن أنتخب لمنصب البابوية أمر بإنشاء مدرستين عربيتين في روما مقر إقامته وفي رايمس بفرنسا، ثم أمر بإنشاء مدرسة شارترز، وقد عزي إليه نشر الأرقام العربية إلى أوروبا كما نسب إليه ترجمة بعض كتب الرياضية والفلكية كالزيج المنصوري².

ولقد استفاد الراهب جريرت كثيراً من ترجمات دير ريبول الذي ساهم بدور لا بأس به في الترجمة، بدليل أن تلامذته أنشأوا مدرسة لوران التي ينتسب إليها الراهب هيرمان كزنتراكوتو (404هـ-446هـ/1013م-1045م) وفي لوران ظهر كتابان في قرن الرابع

¹ أبو عبيدة؛ المرجع السابق، ص 971.

² العقيلي نجيب؛ المستشرقون، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1964م، ج1، ص 109.

الهجري "العاشر الميلادي" عن الإسطراب¹، والتأثير العربي واضح فيهما، ويلاحظ أن بواكير الترجمة نشطت في إسبانيا وفرنسا وغربي أوروبا ولاسيما في طرزونة وليون ومرسية ثم كان المركز الرئيسي في نهاية الأمر مدرسة طليطلة².

وفيما يتصل بطلائع المترجمين الذين ظهوروا قبل مدرسة المترجمين في طليطلة فقد كان نشاطهم متمركزاً في المنطقة الشمالية الشرقية من إسبانيا، والتي تضم سرقسطة وماحولها من المناطق الشرقية الشمالية، فقد ظهر فيها عدد من المترجمين نذكر منهم أوغودي سانتا³ الذي ترجم كتاب "مواليد الكبير" لما شاء الله وكتاب بن مثنى على زيغ الخوارزمي (ت 236هـ - 850م)⁴.

وفي المنطقة المذكورة برز أفلاطون التيفولي الذي ذاع صيته في ميدان الترجمة بين سنتي (529هـ - 549هـ / 1134م - 1154م) وهو من أوائل المترجمين الذين أسهموا في تعريف الغرب بجهود المسلمين العلمية، وقد ترجم رسالة بن صفار (توفي في قرن 5هـ) في الإسطراب وعلم النجوم للبثاني (ت 317هـ) والنسخة العربية من كتاب الحساب لبطليموس⁵، وغير ذلك من الكتب في الفلك والرياضيات، وظهر في نفس منطقة الشمال الشرقي من إسبانيا مترجمون آخرون أشتهروا بترجمة الكتب العربية في مختلف العلوم التطبيقية مثل هرمان الدلماطي (ت 568هـ - 1172م) الذي ينسب إليه ترجمة عدد من كتب الطبية والفلكية العربية إلى اللاتينية، وتلميذه رودولف أوف

¹ ماريا خوسية؛ نشاط الدراسات الفلكية في الأندلس، بحث منشور في مجلة معهد الدراسات بمدريد، 1377هـ - 1957م، مج 5، ص 109.

² روبرت بريفالت؛ أثر الثقافة الإسلامية في تكوين الإنسانية، تر؛ أحمد الحسيني، دار الكتب الحديثة، القاهرة، 1957م، ص 145.

³ اوغودي سانتالا: الذي نزل سرقسطة بين عامي (501هـ - 513هـ / 1107م - 1119م) حيث عكف على ترجمة عدد من الكتب العربية في الطب والفلك والكيمياء، وذلك بتشجيع من القس ميخائيل الطروزني، وكان هذا الأخير مولعاً بالتراث العلمي لعلماء المسلمين، وقد اهداه أوغودي ماترجمه من الكتب العربية، ومنها كتاب الأحوال الجوية لإبي معشر، ينظر، أبو عبيدة؛ المرجع السابق، ص 972.

⁴ نفسه، ص 973.

⁵ بطليموس: هو رياضي وجغرافي وعالم فلك يوناني من أهل القرن الثاني للميلاد ولد نحو 87م، وتوفي قرب الإسكندرية 150م، وهو صاحب كتاب المجسطي، ينظر، عزالدين فراغ؛ المرجع السابق، ص 70.

برجس الذي ترجم شروح مسلمة المجريطي (ت398هـ) على نظام الرياضي لبطليموس وكذلك روبرت أوف تشستر الذي ذاعت شهرته بين سنتي (ت534هـ- 536هـ/1141م-1148م) ونجح في إدخال علم حساب المثلثات إلى إنجلترا عام 544هـ/1149م ونقل معلومات هامة عن نظريات البتاني والزرقالي في الرياضيات، وعدل ازياج الخوارزمي (ت236هـ) لتتطبق على خط الزوال في لندن عام 434هـ/1150م¹.

كما يجدر الإشارة إلى أهم مترجمين الذين أسهموا في نقل العلم العربي إلى اللغة اللاتينية وغيرها من اللغات من الأهمية هو قسطنطين الإفريقي² الذي ترجم كتاب علي بن عباس "كامل الصناع"³، وكذلك أرنالدوس فيلافانوس⁴ ورامون ريموند لول⁵.

ومن الأدلة الناصعة على أن الكتب العربية وفي شتى العلوم والفنون كانت متوفرة في أيدي النصارى الإسبان منذ استلائهم على مدن الأندلسية إلى عهد ألفونسو

¹ محمد السويسي ؛ إنتقال العلوم العربية والحضارة الإسلامية إلى الغرب ، بحث نشرته مؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق ، بيت الحكمة ، تونس ، ص 225.

² قسطنطين الإفريقي : ولد سنة 1020م في قرطاجنة فأمضى نصف عمره في الترحال في أرجاء الأرض ، عمل بالتجارة وتاجر بالعقاقير والأدوية ، فإحتك بالطب العربي إحتكاكا مباشرا قام بترجمة العديد من الكتب العربية ومن أبرزها زاد المسافر ووقت الحاضر لإبن الجزار قام بتدريس الطب في مدرسة سالرنو بروما وتشير بعض المصادر على انه قام بنسب العديد من الكتب العربية إليه ، ينظر ، زيغريد هونكة ؛ المرجع السابق ، ص 298.

³ علي بن عباس المجوسي: كان حيا قبل 384هـ/994م ، ويعتبر من أنبغ علماء عصره بعلمه وطبه ، حيث يعد أول من ذكر شبكة شعيرية بين العروق النابضة وغير النابضة ، كما أنه من أوائل الأطباء الذي نبه إلى صعوبة شفاء السل الرئوي بسبب حركة الرئة ومن مؤلفاته الكامل في الصناعة الطبية ، ينظر ، بن القفطي ؛ المصدر السابق ، ص 191.

⁴ أرنولدوس فيلافانوس : الذي ولد بين سنتي 1234م و1250م على مقربة من بلنسية وكان بحق مترجما من العربية ، ترجم منها رسائل الكندي وقسطا بن لوقا وابن سينا وكتاب الصيدلة لإبن ابي الصلت وكتاب الأسرار في الكيمياء للرازي وأجزاء من كتاب التصريف للزهراوي ، ولكنه مع ذلك لم يكن مترجما فحسب ، فإن إنتاجه الضخم يشتمل على كتب أصيلة في الطب والصناعة غير أنه مع أصالته ، فقد بدا عليه التأثير العربي العميق توفي غريفا سنة 711هـ-1311م ، ينظر ، أبو عيبة ؛ المرجع السابق ، ص 985.

⁵ رامون ريموند لول : ولد في مدينة بالمة من جزيرة ميورقة ، قام برحلات طويلة في أوروبا وكان متشعبا بالعلوم العربية ، وصنف جانبا من كتبه بالعربية ، وله ترجمة لكتاب الأدوية الكبرى للكندي توفي سنة 1314م ، نفسه ؛ ص 985.

الحكيم، ما ذكره بن أبي زرع أن السلطان يعقوب المريني (657هـ-685هـ/1259م-1285م) إشتراط في بنود المعاهدة السلمية التي أبرمها مع "سانشو" نجل الملك ألفونسو العاشر بعد حروب طويلة بينهما إشتراط أن يبعث إليه ما يجده في بلاده في أيدي النصارى واليهود من كتب المسلمين، فبعث إليه ثلاثة عشر حملاً من كتب المسلمين، فأمر السلطان بحملها إلى فاس وتحبيسها على المدرسة التي أسسها لطلبة العلم¹.

وقد أصبحت طليطلة بعد أن إستولى عليها ألفونسو السادس ملك قشتالة سنة (478هـ-1085م) نقطة إتصال وانتقال للثقافة العربية إليها، فأقبل العلماء من الغرب المسيحي ينهلون منها العلوم والآداب، كما أنها تعتبر وريثة دمشق وبغداد بالشرق وذلك أن ما بلغته مركز الحضارة العربية الإسلامية في الشرق في عهدها العباسي القمة في نقل العلوم اليونانية والفارسية ومن ثم صهرها في فكر العربي الإسلامي في قرن الرابع الهجري، مهدت الأرضية السليمة التي ستقام بها مدرسة طليطلة لنقل جهود العرب المسلمين أخذاً وفهماً وتمحيصاً وشرحاً وتوضيحاً وإبداعاً إلى اللغة اللاتينية، وذلك أن الأرضية الأولى التي مهدت لظهور مدرسة طليطلة كانت عربية محضة².

فقد قام أساقفة والرهبان النصارى بجهود مادية وعلمية في تشجيع حركة الترجمة للمؤلفات العربية العلمية، كما لم تكن بإستطاعة النصارى الحصول على مؤلفات الإغريق وفلاسفتهم إلا عن طريق العرب المسلمين ونقولهم، وإستمر الحال على ذلك عدة قرون³، ظهرت الترجمة للتراث العربي في مدرسة طليطلة قبل غيرها من مدن

¹ ابن أبي زرع الفاسي علي بن عبدالله بن أحمد؛ الأنييس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م، ص363.

² شيخة جمعة؛ دور مدرسة طليطلة في نقل العلوم العربية إلى أوروبا، بحث مشارك في ندوة الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، القسم الثالث، الحضارة والعمارة والفنون، تح؛ عبد الله زيدان علي، مكتبة عبد العزيز العامة، الرياض، 1317هـ-1999م، ص15.

³ بيدال رامون مندث؛ إسبانيا وإدخال العلوم العربية إلى الغرب، تع؛ أحمد لطفي عبد البديع، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، 1955م، مج3، ص187.

الأندلس بصورة فعالة ونشطة بمرحلة الأولى من اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية، ومرحلة الثانية من اللغة العربية إلى اللغة الإسبانية مباشرة¹.

ويرجع الفضل في ازدهار حركة الترجمة والنقل في إسبانيا إلى جهود بيت الحكمة، وما قامت به من إنجازات علمية، حفزت وشجعت إسبانيا والممالك النصرانية على إنشاء مدارس وإرسال بعثات للإطلاع على الثقافة العربية.

شهدت طليطلة المبادرات القوية الأولى في ميدان الترجمة برعاية من رئيس الأساقفة ريموندو مارتيني² الذي أنشأ مكتبا للمترجمين المعروفة "بمدرسة المترجمين الطليطليين" ضم مجموعة من المترجمين، ومن أبرزهم اليهودي خوان يوحنا بن داود الإشبيلي³ ودومنجو جنديزالفو⁴، حيث كلفا بنقل الكثير من كتب العربية في طب والحساب والفلك والكيمياء بالإضافة إلى مؤلفات فلاسفة الإغريق وشروح أعلام الفكر العربي الإسلامي عليها وبذلك تبدأ المرحلة الأولى في ترجمة بتأسيس مدرسة الترجمة بطليطلة، وكان يوحنا الإشبيلي يحسن اللغة العربية والقشتالية وينقل من العربية إلى القشتالية، ويقوم جنديزالفو مباشرة بترجمتها من القشتالية إلى اللاتينية والذي كان يسعى دائماً بالتوفيق بين المضمون العربي والمعتقدات النصرانية⁵.

¹ أبو عبيدة؛ المرجع السابق، ص 975.

² ريموندو مارتيني: الذي كان كبير مستشارين ملوك قشتالة سنتي 520هـ-546هـ / 1126م-1151م، الذي أشرف على ترجمة المصنفات العربية، مثل كتب الخوارزمي والبتاني والزهرراوي، وغيرها من مشاهير علماء العرب والمسلمين نفسه، ص 975.

³ خوان يوحنا بن داود الإشبيلي: يهودي تنصر واعتنق الكاثوليكية ويعتقد بعض الباحثين أنه الفيلسوف إبراهيم بن داود هالفي، عاش تقريباً 1010م-1080م وهو من الشخصيات الهامة التي أسهمت في إثراء حركة الترجمة وتوسيع آفاقها، كان بارعا في الترجمة وترجم عددا من الكتب في الطبيعة والفلك والمنطق والجبر والفلسفة، مثل كتاب فلسفة بن رشد وكتاب سياسة لأرسطو، ينظر، عبدالواحد دنون طه؛ المرجع السابق، ص 271.

⁴ دومنجو جنديزالفو: عمل في طليطلة مع خوان بن داود الإشبيلي وكان يعرف قدرا كافيا من العربية ليترجم لوحده إلهيات بن سينا، وترجم أعمال الفارابي مثل عيون المسائل، والكندي كتاب العقل، ينظر، محمد عوني عبد الرؤوف؛ تاريخ الترجمة العربية بين الشرق العربي والغرب الأوروبي، ط 1، مكتبة علي الحسين، 2008م، ص 181.

⁵ محمود عوني عبد الرؤوف؛ المرجع السابق، ص 182.

وكان عمل مترجمون على شكل جماعات، وعلى رأس كل جماعة مراجعون ومحققون وكان النقل يجري أحيانا من اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية وأحيانا أخرى من العربية إلى العبرية أو القشتالية، ومن هاتين اللغتين إلى اللغة اللاتينية ويبدو أسلوب الترجمة المتبع في مدرسة طليطلة للترجمة كان متأثرا بأسلوب الترجمة في بيت الحكمة ويؤكد لنا ذلك أوليري في قوله: "كانت طريقة المستخدمة في هذه المدرسة والمتبعة في القرون الوسطى هي أن يستخدم الموظفون في الترجمة فيضعوا كلمات اللاتينية فوق الكلمات العربية التي في الأصل، ثم تراجع اللاتينية على يدي كبار الموظفين، وتحمل الترجمة بعد إنتهائها إسم من راجعها وكانت هذه الطريقة آلية للغاية فكان المترجم الأول يعامل معاملة الأقل في الأهمية، ويبدو أن إعداد الترجمات كانت تحدث بحسب الأوامر بالطريقة نفسها التي كان يحدث بها نسخ النصوص، فلم تعد أكثر إتصالا بالمعرفة من عملية النسخ كما لم تكن مهمة المراجع أكثر من أن يتأكد من أن الجمل اللاتينية كانت صحيحة من الناحية اللغوية، أما تركيب الجمل فكانت لا تزال عربية الطابع وكان في الغالب في منتهى الصعوبة في الفهم على القارئ اللاتيني ولاسيما حيث تكون الكلمات الصعبة مجرد ترجمة للكلمات العربية"¹.

ويأتي في مقدمة مجموعة النشطة من المترجمين الذين ذاع صيتهم في القرن الثاني عشر الميلادي (السادس الهجري) بما كانوا ينجزونه من ترجمات هامة لمختلف الآثار العلمية لعلماء العرب والمسلمين "جيرارد دي كريمونا"² حيث ساهم في عملية الترجمة من العربية إلى اللاتينية فقد نقل حوالي 87 كتابا ويقال مائة كتاب منها ثلاث رسائل في علم المناظر للكندي (ت252ههـ) ورسالة الفرستون لثابت بن قرة الحراني

¹ أوليري ديلاسي؛ الفكر العربي ومكانته في التاريخ، تر؛ تمام حسان، مر؛ مصطفى حلمي، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، دت، ص285.

² جيرارد دي كريمونا؛ ولد حوالي عام سنة 1114م وتوفي سنة 1187م نرح إلى طليطلة عام 1167م وظل بها حتى 1175م وكان هدفه مجسّطي لبظلموس، ولكنه ما إن وصل إلى الأندلس قلعة الفكر العربي، ورأى هذه الكنوز الفكرية الهائلة التي ظهرت لأعين فيها حتى قرر البقاء هناك حيث نقل أكثر من 80 مخطوطة، إستعان بخدمات اليهود والمستعربين ومن بين الكتب العربية التي ترجمها كتاب القانون لإبن سينا، ينظر، زيغريد هونكه؛ المرجع السابق، ص303.

(ت288هـ)، ورسالة في تنقيح المناظر لابن الهيثم (ت430هـ) وكتاب التصريف لمن عجز عن التأليف للزهراوي (ت404هـ)¹، وكتاب القانون لابن سينا (ت428هـ) وبه ابتدأت المرحلة الثانية للترجمة في طليطلة، وبذلك تكون مدرسة طليطلة فتحت الباب على مصرعيه أمام أوروبا لتنهل مما جادبه أطباء وعلماء وفلاسفة الأندلس من كنوز علمية أثرت بنهضة الغرب المسيحي كثيراً². (ينظر إلى الملحق رقم 02 و03)

ومن الجدير بالذكر أن نشير إلى أن جيرارد لم يتمكن من ترجمة هذا العدد الكبير من المصنفات العلمية للمسلمين إلا بمساعدة فريق من المترجمين يعملون معه، وكان من بين هؤلاء مسيحي مستعرب يدعى "غالبا" وقد عرف بإسم غلييوس³ ويوحنا الإشبيلي الذي ترجم بمفرده رسالة في الإسطرلاب للمجريطي (ت398هـ)، كما ترجم بمعاونة أديلارد دي باث⁴ إلى اللاتينية أربعة كتب لأبي معشر (ت227هـ).

وفي الفترة نفسها ظهر عالمان وهما هرمان دي دلماتي وروبرت دي كتون وترجما معا كتابا في الفلك وأصول الجو وقد غير إتجاههما الاسقف بيارلي فترايل بترجمة القرآن الكريم فأكملا ترجمته سنة (536هـ-1143م) ، وإنطلاقا من هذه الترجمة بدأ في الغرب وأورباماعرف بالجدل الديني من عقائد النصرانية ضد دين الإسلامي، مع بداية القرن السادس الهجري "الثاني عشر الميلادي" ظهر أفلاطون

¹ الزهراوي أبو القاسم خلف بن عباس: توفي سنة 427هـ / 1035م الذي عرف بخبرته الواسعة في الأدوية المفردة والمركبة ، كما أنه أول من ربط شرايين وقام بعملية إستئصال حصى المثانة في النساء عن طريق المهبل وهو أول من وصف النزيف ومن أشهر مؤلفاته كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف ، ينظر ، عزالدين فراج ؛ المرجع السابق ، ص 18.

² أبو عبيدة ؛ المرجع السابق ، ص 976.

³ الحايك سيمون ؛ نقل الحضارة العربية ، المطبعة البوليسية ، لبنان، 1987م، ص 111.

⁴ أديلارد دي باث ؛ هو ممن أسهم في تعريف بالإنتاج العربي (463هـ/530هـ / 1070م 1135م) وهو من إنجلترا وسافر بإيطاليا وصقلية واليونان ومصر، كما أنه زار بعض الممالك النصرانية مثل سرقسطة ، وعاد بعد رحلاته العلمية التي إستغرقت حوالي سبع سنين (1111م / 1116م) إلى بلاده إنجلترا في عهد الملك هنري الأول ، ومارس نشاطه العلمي وأكتسب شهرة حتى لقب بفيلسوف إنجلترا ، كما أنه قام بترجمة الزيجات الفلكية للخوارزمي وكتاب الحساب للخوارزمي ، ينظر ، أبو عبيدة ؛ المرجع السابق ، ص 980.

التيفولي¹ وإبراهيم بارحيا² فتعاونوا بترجمة كتب الهندسة والفلك وهي مؤلفات كانت بالعربية، وكان بعضها بالعبرية إذ شهدت طليطلة في هذه الفترة حركة الترجمة كبيرة للكتب العربية إلى العبرية ففي القرن السابع الهجري "الثالث عشر الميلادي"، استمر النقل وفي مرحلتها الثالثة مر بطليطلة سنة 614هـ/1317م ميشال سكودو (ت634هـ/1336م) الذي قام بترجمة كتب أرسطو وشروحات بن رشد عليها، وتستمر عملية النقل على يد ماركوس وميخائيل سكوت³ إلى أن يأتي عهد ألفونسو الحكيم الذي شجع على نقل الكثير من المؤلفات العربية إلى اللغة القشتالية التي أصبحت اللغة الإسبانية الرسمية وإلى اللاتينية أيضاً، لاسيما كتب الفلك⁴.

وبنهاية القرن السابع الهجري لم تنته حركة النقل والترجمة بطليطلة، ولكن ظهرت مراكز أخرى في مثل نشاطها فانتقلت إلى باريس ورايمس، وقد ساعدت نقل المعارف الإسلامية إلى الغرب على التمهيد لتأسيس الجامعات كجامعة ساليرنو بإيطاليا وباريس ومونبليه في فرنسا وفي هذه المراكز تنوعت الترجمات فلم تكن إلى اللغة اللاتينية فقط بل اللغات العبرية والرومانسية.

ثانياً - طرق الترجمة والنقل في طليطلة

وتمت الترجمة على عدة طرق منتهجة في الترجمة النقلية، ويقتضي البحث لتبيانها والوقوف عليها على أهم مزايا كل طريقة هي الترجمة من الإغريقية، كما هو معروف بكل تأكيد من أن المكتبة العربية الإسلامية التي ازدهرت في الأندلس إبان

¹ أفلاطون التيفولي: الذي ذاع صيته في ميدان الترجمة بين سنتي 1134م - 1154م وهو من أوائل المترجمين، الذي أسهموا في تعريف الغرب بجهود المسلمين العلمية، قام بترجمة رسالة الصفار في الإسطراب، ينظر، أبوعببة؛ المرجع السابق، ص 981.

² إبراهيم برحيا: ظهر في برشلونة، أسهمت ترجماته وتأليفه في نقل التراث العلمي العربي إلى أوروبا، ينظر، الحايك سيمون؛ المرجع السابق، ص 120.

³ ميخائيل سكوت: توفي سنة 634هـ - 1236م، درس العربية وعمل على ترجمة الكثير من الكتب العربية إلى اللاتينية قبل أن ينتقل للخدمة في بلاط فريديريك الثاني، ملك صقلية فترجم في طليطلة كتباً عديدة يأتي في مقدمتها كتاب الهيئة للبطروجي، ينظر، عبد الواحد دنون؛ المرجع السابق، ص 274.

⁴ أبوعببة؛ المرجع السابق، ص 982.

الحكم العربي الإسلامي، كانت تحتوي على مصنفات اغريقية وصلت إلى قرطبة بعضها من مراكز بحثية في العالم بوسائل شتى معروفة، وقد عمد المترجمون إلى نقل هذه الكتب والمصنفات إلى اللغة اللاتينية فكانت عملية الترجمة للكتب الإغريقية تتم على النحو التالي:

1- الطريقة الأولى:

الترجمة للكتب من الإغريقية إلى العربية لمن يقوم بترجمة من الإغريقية إلى العربية شفاهياً ويتولى كاتب تسجيل الترجمة، فإمكانية دخول الخطأ والتحريف في هذه الترجمة قد تتأتى فقط من قارئ المخطوطة أو السامع المترجم أو الكاتب أو الناسخ¹.

2- الطريقة الثانية:

ترجمة للنصوص العربية، وتعرف بالطريقة المزدوجة، والتي تهمنا مباشرة لإن النصوص العربية في جملتها نقلت إلى اللاتينية بهذه الطريقة، وتقوم على إشتراك شخصين في عملية الترجمة، فالأول بلاشك يتقن اللغة العربية فيقوم بنقل النص العربي إلى اللغة القشتالية وهي لغة شفوية غير مكتوبة، ويقوم شخص ثاني بالنقل من اللغة القشتالية الشفوية إلى اللغة اللاتينية².

وهي الطريقة التي إتبعها يوحنا بن داود الإشبيلي وجنديزالفو، فالأول في هذه الطريقة للترجمة، كان يحسن العربية والرومانسية (القشتالية)، وكان الثاني يعرف اللغتين الرومانسية واللاتينية³، ويمكن التمثيل للترجمة وفق هذه الطريقة بالتخطيط التالي:

عربي ← قشتالي ← لاتيني

¹ محمد عباسة؛ ترجمة المعرف العربية وأثرها في الحضارة الغربية، العدد 05، بيروت، 1999م، ص 53.

² عبد العالي بورحيم و عبد اللطيف السملالي؛ آثار الحضارية العربية الإسلامية على أوروبا، العدد 03، طنجة، 2008م، ص 03.

³ فيرنيت وان؛ فضل الأندلس على ثقافة الغرب، تر؛ نهاد رضا، دار إشبيلية لدراسات والنشر، دمشق، 1997م، ص

هو أسلوب إتبعه، المترجمون في القرن السابع الهجري "الثالث عشر الميلادي" في مدرسة طليطلة للترجمة، فمخائيل سكوت سواء ترجم في طليطلة أو خارجها كان متأثراً بهذا الأسلوب .

3- الطريقة الثالثة:

وتعرف بالطريقة المباشرة وهي طريقة الناقل الشهير جيرارد، فقد كان ينقل مباشرة من اللغة العربية إلى اللاتينية، لهذا كان أغلب مترجماته موفقة نسبياً، لذا قام جيرارد بإعادة بعض مترجمات يوحنا الإشبيلي وجنديزلفو لإعتقاده بوجود أخطاء وسلبيات في ترجماتهم، لأنه كان يميل إلى إزالة الوسيط في الترجمة بالنسبة للغة القشتالية الشفوية، وكان جيرارد ينقل في بعض الأحيان وأمامه ترجمة العربية عن الأصول السريانية من النص اليوناني الأم¹.

وما إمتازت به هذه المترجمات للنصوص العربية من التراث العلمي العربي الإسلامي الأندلسي، في الجملة بالنص العربي أسلوباً وتركيباً، أي إذا عدم المصطلح الفني المناسب للمدلول المترجم، وما يقابلها في اللغة اللاتينية التي تمت في مدرسة طليطلة، كان لها مساوئ خطيرة لا تغتفر، منها على سبيل المثال، عندما يعجز المترجم عن فهم لفظ بعينه فإنه ينقل الكلمة كيفما إتفق، تاركاً مسؤولية حل الغموض للقارئ والأخطر من هذا حذف بعض الفقرات بالكامل والتي تخل بالمعنى، فتقع الأخطاء التي لا تقبل من الناحية العلمية والمخلة أصلاً بروح النص، ومثالنا على ذلك النص المترجم لكتاب مقاصد الفلاسفة للغزالي فقد نشر في الترجمة اللاتينية من دون مقدمة الغزالي على الكتاب، فعدالأتين كل الأفكار التي إنتقدها الغزالي أراءه الخاصة ومعلوم أن بعض هذه الترجمات وقعت من العبرية إلى اللاتينية، فقد عمد المترجمين اليهود إلى التلاعب بالنص وتحريفه².

¹ بيرنيت تشارلس؛ حركة الترجمة من العربية في القرن الوسطى، تر؛ سلمى الجيوسي، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 1988م، ص350.

² العامري محمد بشير حسن راضي؛ بصمات بيت الحكمة على حركة التأليف والترجمة في الأندلس، الإحتفالية الدولية لذكرى المئوية الثانية عشر لبيت الحكمة بالتعاون مع اليونسكو، العدد 5، بغداد، 2000م، ص15.

ويلاحظ كل ذلك من خلال ترجمتهم لكتاب تهافت التهافت لإبن رشد وفي ترجمتهم لكتاب ميزان العمل والقسطاس المستقيم للإمام الغزالي، كما فعل قسطنطين الإفريقي خلال ترجمته لكتاب كامل الصناعة الطبية لعلي بن عباس، ونسب الكتاب لنفسه وهذا مطابق لصدق حدس المحتسب إبن عبدون (ت493هـ/1100م) عندما نهى أن يباع كتب العلم لليهود والنصارى، عدا الكتب الخاصة بملتهم، خوفاً من ترجمت الكتب العلمية العربية وانتحالها لعلماء ملتهم من القساوسة والحكام والذين أكدوا بقوله: "يجب ألا يباع من اليهود ولا من النصارى كتاب العلم، إلا ما كان من شرعيتهم، فإنهم يترجمون كتب العلوم وينسبونها إلى أهلهم وأساقفتهم، وهي تواليف المسلمين".¹

ثالثاً: إزدهار حركة الترجمة في طليطلة في عهد ألفونسو العاشر:

إزدهرت حركة الترجمة للتراث العلمي الإسلامي في عهد الملك ألفونسو العاشر المعروف بالحكيم (650هـ-681م/1252م-1284م) الذي نشأ في جو مفعم بالروح العربية والإسلامية، فشجع على نقل التراث العلمي العربي إلى اللاتينية، وقد أسس هذا الملك المدرسة العربية الإسبانية وأراد الملك أن يقتدي بما كان يفعله ملوك الطوائف بالأندلس ويسعى إلى منافسة مدارس الترجمة في بغداد وغيرها، حيث إتفق الباحثون على أن هذا الملك الذي قضى في ملكه إثنتين وثلاثون سنة لعب دوراً كبيراً في هذه الناحية وأن طليطلة بلغت في عهده الذروة، باعتبارها مدينة العلم والنور.²

إن العمل الذي قام به ألفونسو هو السعي المتواصل لتجميع الثقافة الإسلامية من المصادر كلها وترجماتها، ليس فقط إلى اللاتينية بل ترجمتها إلى القشتالية مستعينا بالعبرية وبكل ما وصل إليه العلماء المحيطون به في حاشيته من عرب ويهود وعمل في مدرسة الترجمة بطليطلة 160 مترجماً، قاموا بترجمة 1000 مصنف عربي³ وخاصة

¹ إبن عبدون محمد بن أحمد التجيبي الأندلسي؛ ثلاث رسائل أندلسية في أدب الحسبة والمحتسب، تح؛ ليفي بروفنسال، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة 1955م، ص 97.

² جنثالث بالنشيا؛ المرجع السابق، ص 03.

³ أبو عبيدة؛ المرجع السابق، ص 981.

ما يتعلق منها بالفلك والرياضيات، وكان ألفونسو العاشر يشرف بنفسه على أعمال الترجمة والتحرير والتلخيص التي ينجزها المترجمون وإماتاز نظام الترجمة بالمدرسة الفونسية بإشترك العربي واليهودي مع راهب نصراني في عمل الترجمة وقد عمل في هذه المدرسة مجموعة من المترجمين أمثال الفارو الأبيدي ويهودا بن موسى وغيرهم¹. وإنصرف الملك الفونسو العاشر للترجمة عام (658هـ/1260م) بعد الفراغ من أعماله الحربية والسياسية، وبدأ ينصرف إلى أعماله علمية واتجاهات جديدة حيث وضع الجداول الفلكية وكتاب الاحجار والشطرنج والتاريخ العام بالإعتماد على مصادر عبرية وفكر في جعل اللغة القشتالية وهي وقتئذ لاتزال ضعيفة هزيلة، لغة تستفيد من اللغة العربية ونظامها مستعيرة منها كل ما يلحق به اللسان الإسباني، وهذا هو ما يفسر كون اللغة الإسبانية الحالية تشمل حوالي 40 في المائة من الكلمات العربية²، يذكر أرلوند شتيجر: "كان ألفونسو العاشر معجبا أشد الإعجاب بالثقافة والحضارة الإسلامية، التي قدر له أن يشاهدها عندما أتاحت له الظروف أن يزور الأندلس في صباه، فعمل على إستدعاء العلماء المسلمين واليهود وأسس المدارس والمعاهد، وقام بترجمة كثير من المؤلفات التاريخية والرياضية وغيرها إلى اللغة الرومانسية، ويمكن أن يعد رمزا للثقافة الإسبانية في العصور الوسطى"³.

وكان إهتمام الفونسو العاشر بعلم العرب ورغبته في سلوك مناهجهم أن أمر بتكوين مدرسة للدراسات الرياضية والفلكية في مرسية، وعهد بالتدريس إلى أحد العلماء العرب⁴، وهو أبو بكر محمد بن أحمد الرقوتي عام (667هـ/1279م)⁵، وكان لهذه

¹ جنثال بالنتيا ؛ المرجع السابق ، ص 573.

² محمد المكي الناصري ؛ المرجع السابق ، ص 20.

³ أرلوند شتيجر ؛ التأثيرات والمصادر العربية في مؤلفات ألفونسو العاشر الحكيم ، ، 1955م ، مج 3، ص 197 .

⁴ عبد البديع أحمد لطفي ؛ المرجع السابق، ص 168.

⁵ محمد بن أحمد الرقوتي : من النابهين في الرياضيات والحساب من أهل القرن الثالث عشر الميلادي ، من أهل رقوطة من أعمال مرسية ، رأس أول مدرسة إسلامية أنشأها الفونسو العاشر 667هـ/1279م غير أنه مالبث أن رحل عن مرسية إلى غرناطة ، ودخل في خدمة سلطان المغرب محمد بن يوسف الذي أنشأ له مدرسة درس بها الرياضيات والفلك ، فكان فليسوف طبييا ماهرا ، ينظر ، أبو عبيدة ؛ المرجع السابق ، ص 983.

المدرسة تأثيرها العلمي الواسع، فاجتذبت إليها أفواجا من المسلمين والنصارى واليهود، لينتلقوا علومهم في الرياضيات والفلك والمنطق، وهكذا قدمت هذه المدرسة خدمات جليلة في مجال النقل الحضاري والتأثير الثقافي المتبادل بين مختلف العناصر في الأندلس، ولاشك أن القادمين من طلاب الدراسة المسيحيين قد استفادوا من هذا مرسية الجهد العلمي، ونقلوه الى بلادهم سواء بحضورهم للدراسة بشكل مباشرة، أم أخذهم المعلومات ممن كانوا يحضرون تلك الدروس من الإسبان¹.

وتؤشر نهاية القرن الثالث عشر الميلادي (السابع الهجري) إلى إختتام العصر الزاهر للترجمة من العربية إلى اللاتينية مع هذا فقد تحقق بعض الترجمات في القرون اللاحقة، لكن تأثير كبير للعلوم والفلسفة العربية على الحياة الفكرية في أوروبا تم خلال الترجمات الأولى.

1 أبو عيبة؛ المرجع السابق، ص 984.

الفصل الرابع: ميادين التأثير الحضاري العربي الإسلامي على الغرب المسيحي

أولاً : ميدان الأدب واللغة

ثانياً: ميدان الفلسفة

ثالثاً: ميدان الطب

من اللافت للنظر في تعاقب الحضارات أن اللاحق يبني على السابق ويقوم عليه وليس هناك من حضارة تبدأ من الصفر، ومن هنا فقد كان لحضارة الإسلام عظيم الأثر في صرح الحضارة الأوروبية، التي جاءت لاحقة عليها، وقد جاء تأثير الحضارة الإسلامية في الغرب المسيحي شاملا ميادين كثيرة، فسنتطرق في هذا الفصل على بعض الميادين ومن أبرزها الأدب واللغة والطب والفلسفة .

أولاً- ميدان الأدب واللغة:

تأثر الأدب الأوروبي خاصة الشعراء الأوروبيين بالأدب العربي تأثرا كبيرا، فقد دخل أدب الفروسية والحماسة، والمجاز والتخييلات الراقية البديعة إلى الآداب الغربية عن طريق الأدب العربي في الأندلس على الخصوص، وفي هذا السياق يقول الكاتب أبانير: "إن أوروبا لم تكن تعرف الفروسية، ولا تدين بآدابها المرعية ولا نخوتها الحماسية قبل وفود العرب إلى الأندلس، وانتشار فرسانهم وأبطالهم في أقطار الجنوب"¹.

فقد كان لابن حزم الأندلسي وكتابه الشهير "طوق الحمامة" تأثير كبير على شعراء أوروبا بعدما إمتزج المسلمون بالنصارى، فكانت العربية لغة البلاد ولغة الأوساط الراقية، وفي كثير من الممالك النصرانية كان شعراء النصارى والمسلمون يلتقون في بلاط الأمير، ومن أمثلة ذلك ماكان يحدث في بلاط سانكو الذي كان يضم ثلاثة عشر شاعرا عربيا وإثني عشر شاعرا نصرانيا وشاعرا يهوديا².

كما عثر على مخطوطة ترجع إلى عصر ألفونسو العاشر توجد بها لوحة تمثل إلتقاء شاعرين جوالين يغنيان معا على العود، إحداهما عربي والآخر نصراني، والأكثر من ذلك أن شعراء أوروبا في ذلك الوقت كانوا يجيدون نظم الشعر العربي لذلك يقول هنري مارو: "إن التأثير العربي على حضارة الأوروبية لم يقف عند حد الفنون الجميلة فقط التي كان التأثير فيها واضحا، وإنما إمتد كذلك إلى الموسيقى والشعر"³.

¹ مصطفى السباعي؛ المرجع السابق ، ص 46.

² راغب السرجاني ؛ ماذا قدم المسلمون للعالم "إسهامات في الحضارة الإنسانية ، ط2، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة ، 1430هـ/2009م ، ج1، ص712.

³ مصطفى السباعي؛ المرجع السابق، ص 47.

وقد أحدث تأثير شعر النهضة الذي تولد عنه نوع أدبي مستحدث هو القصة الشعرية العاطفية المعبر عن الواقع الجديد وظهرت القطوف الأولى لهذا النوع الأدبي في منتصف القرن الثاني عشر وحفظ لنا التاريخ ثلاث قصص، لم يقصر شعراء بروفانس على محاكاة زملائهم الأندلسيين في نظم الشعر المعبر عن العواطف الرومانسية بأسلوب رقيق مهذب، ولكنهم حاكوهم أيضاً في إستعمال القافية التي لم تعرفها أوروبا من قبل وفي هذا السياق أشار دي ساسي إذ قال: "العرب هم الذين نقلوا القافية إلى الشعر الأوروبي"¹.

ولم يسبق شعراء التروبادور² غيرهم إلى فكرة نظم الشعر باللغة الدارجة كما يخيل إلى مؤرخي الأدب، فقد حاكوا العرب حتى في ذلك فالعرب نظمو الزجل³، وقامت بين أنصاره وأنصار اللغة الفصحى معركة أدبية تجاوزت أصدائه وترددت في أرجاء بروفانس قبل أن يبدأ فيها شعر بيت واحد، والواقع أن الشعر العربي لم يؤثر في التروبادور فحسب بل إمتد تأثيره إلى أوروبا كلها إلى الأدب الفرنسي والإيطالي وغيرها فقد تردد صدى منظومات التروبادور في الشعر ذلك العصر في أغاني المنشدين الجوالين في الشمال، ويقول برديكس: "قام عرب الأندلس خلال القرن العاشر الميلادي بنشر حضارة جديدة أصيلة وابتدعوا شعرا عاطفيا نقله الشعراء التروبادور إلى الشمال"⁴. وتدل المراجع على أن النصارى، بعد أن غزو الأندلس وجدوا قصورهم ملاء بالشعراء العرب الذين وقعوا في الأسر وظلوا يعيشون في كنف الأمراء الجدد من

¹ القاسمي جاسم بن محمد؛ تاريخ الحضارة العربية الإسلامية بالأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية، 2002م ،ص218.

² التروبادور: تروبادور هو شاعر أو موسيقي عاش في القرون الوسطى، وكان يؤدي أدواراً أو يخصص شخصاً لتأدية هذه الأدوار منشداً أشعار ألفها عند الملوك والسلطين في الجنوب الشرقي لفرنسا وسرقسطة في مملكة أراغون وضواحيها بالخصوص. أصل هذا النوع الموسيقي هو أندلسي، إسم الكلمة مشتق من طرب وكلمة دور. وكانوا يعزفون الموسيقى منتقلين بين القصور، يعني كانوا يدورون من قصر إلى آخر، ينظر، محمد عباسة؛ الموشحات والأزجال الأندلسية وأثرها في شعر التروبادور، ط1، دار أم الكتاب، مستغانم الجزائر، 2012م، ص30.

³ الزجل : هو فن من فنون الشعر المستحدثة في الاندلس،نفسه ،ص31.

⁴ أحمد علي الملا؛ المرجع السابق ،ص20.

السخر أن يتجنب مؤرخو الأدب الفرنسي ذكر هذه الحقائق وقد تأثر الشعر الإنجليزي أيضا بالشعر العربي تتضح هذه الحقيقة إذ ثبت تأثره بالشعر البروفانسي الذي لا يختلف عن الشعر العربي في شكله ومضمونه¹.

ويدلنا كذلك على مدى تأثر الأدياء الغربيين بالعربية وآدابها في تلك العصور مانقله لنا دوزي² في كتابه عن الإسلام ذلك الكاتب الإسباني الغارو الذي كان يأسى أشد الأسي لإهمال لغة اللاتين والإغريق والإقبال على لغة المسلمين فيقول: "إن أرباب الفطنة والتذوق سحرهم رنين الأدب العربي فأحقتوا اللاتينية، وجعلوا يكتبون بلغة قاهريهم دون غيرها، وساد ذلك معاصرا كان على نصيب من النخوة الوطنية أوفى من نصيب معاصريه، فأسف لذلك مر الأسف، وكتب يقول: إن إخواني المسيحيين يعجبون بشعر العرب وأقاصيصهم، ويدرسون التصانيف التي كتبها الفلاسفة والفقهاء المسلمون، لا يفعلون ذلك لإدحاضها والرد عليها بل لإقتباس الأسلوب العربي الفصيح، فأين اليوم من غير رجال الدين من يقرأ التفاسير الدينية للتوراة والإنجيل أين اليوم من يقرأ الإنجيل وصحف الرسل والأنبياء وآسفاه! إن الجيل الناشئ من المسيحيين الأذكياء لا يحسنون أدبا أو لغة غير الأدب العربي واللغة العربية³، وإنهم يلتهمون كتب العرب، ويجمعون منها المكتبات الكبيرة بأعلى الأثمان ويترنمون في كل مكان بالثناء على الذخائر العربية في حين يسمعون بالكتب المسيحية فيأنفون من الإصغاء إليها محتجين بأنها شئ لا يستحق منهم مؤنة الإلتفات، فيا للأسى!، إن المسيحيين قد نسوا لغتهم فلن تجد فيهم اليوم واحدا في كل ألف يكتب بها خطابا إلى صديق، أما لغة العرب فما أكثر الذين يحسنون التعبير بها على أحسن أسلوب، وقد ينظمون بها شعرا يفوق شعر العرب أنفسهم في الأناقة وصحة الأداء"⁴.

¹ القاسمي جاسم بن محمد؛ المرجع السابق، ص 219.

² دوزي: رينهارت بيتز أن دوزي (1235هـ - 1300هـ / 1820م - 1883م)، مستشرق هولندي، من أصل فرنسي بروتستانتي المذهب، مولده ووفاته في ليدن، ينظر، راغب السرجاني؛ المرجع السابق، ص 712.

³ مصطفى السباعي؛ المرجع السابق، ص 43.

⁴ أحمد درويش؛ نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي، دار غريب، القاهرة، 2002م، ص 194.

أما فيما يخص اللغة العربية فلقد بقيت محتفظة بمكانتها الرفيعة عند النصارى كلغة علم وحضارة، لإكثر من مائتين وخمسين سنة بعد سقوط طليطلة بأيدي النصارى في سنة (478هـ)، فقد إستمر إستخدام اللغة العربية من قبل من كانوا في السابق رعايا في الأندلس من مستعربين والمدجنين في إسبانيا النصرانية، فقد إستخدموا العربية في تحرير عقود الزواج وفي مستندات ملكيات الأراضي وغيرها من المصالح العامة¹.

كما إضطر رجال الكنيسة إلى تعريب مجامعهم القانونية وقراءتها باللغة العربية في الكنائس المسيحية، فقد قام خوان الإشبيلي بتحرير الكتاب المقدس لدى النصارى بالعربية ليفهمها الناس، كما إستخدم خاييمي الأول ملك أرغونة اللغة العربية في تحرير كتاب تقسيم الأراضي التي إحتلها على أتباعه جزيرة ميروقة في سنة 628هـ².

وكذلك إستخدمت اللغة العربية في كتابة العقود التي كانت تجرى بين المسلمين المدجنين وفي العقود التي كانت تجرى بين المدجنين والنصارى، وقد عثر المستشرق بالنتيا على مجموعة من الوثائق مكتوبة جميعها باللغة العربية، وهي تحتوي على عقود تعامل من البيع والشراء أو هبة وإيجار أو بيع أو شراء أو وصية، جمعت في طليطلة خلال القرنين السادس والسابع الهجري "الثاني عشر والثالث الميلادي" وجميع هذه العقود تستهل بالبسملة مقرونة بعبارة وبه نستعين أو الحمد لله وحده³.

ومما أدى إلى دخول الكثير من المفردات والمصطلحات العربية في اللغة اللاتينية ثم إلى اللغات الأوروبية على إختلافها في مختلف نواحي الحياة حتى أنها لاتكاد تكون كما هي في العربية كالقطن والحريرالدمشقي والمسك والصفير والليمون وقد أشار الباحثون إلى هذه المفردات التي تعد ولاتحصى قد سدت فراغا كبيرا في الثقافة الأوروبية وفكرها وعلومها ولولاها ظلت الممالك النصرانية في جهلها وتخلفها الكبيرين⁴.

¹ عنان محمد؛ دولة الإسلام في الأندلس "العصر الثالث"، القاهرة، 1964م، ص408.

² ابن أبار أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن إبي بكر القضاعي؛ الحلة السيرة، تح؛ حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، 1985م، ج1، ص31.

³ عبد التواب يوسف؛ المرجع السابق، ص50.

⁴ راغب السرجاني؛ المرجع السابق، ص31.

وقد تأثرت القصة الأوروبية في نشأتها بما كان عند العرب من فنون القصص في القرون الوسطى ، وهي مقامات أخبار الفروسية ومغامرات الفرسان في سبيل المجد والعشق ، وكان لألف ليلة وليلة بعد ترجمتها إلى اللغات الأوروبية في القرن الثاني عشر أثر كبير جدا في هذا المجال، حتى إنها طبعت منذ ذلك الحين حتى الآن أكثر من ثلاثمائة طبعة في جميع لغات الغرب المسيحي، ليرى عدد من النقاد الغربيين أن رحلات جليفر التي ألفها سوفيت ، ورحلة روبنسون كروزو التي ألفها ديفوه مدينة لألف ليلة وليلة ورسالة حي ابن يقضان للفيلسوف العربي بن طفيل¹.

وفي سنة (1349م) كتب بوكاتشو حكايته المسماة بالصباحيات العشرة ، والتي حذت حذو ألف ليلة وليلة ، ومنها اقتبس شكسبير موضوع مسرحيته العبرة بالخواتيم ، كما اقتبس لسنج الألماني مسرحيته ناتان الحكيم ، وكان شوسر إمام الشعر الحديث في اللغة الإنجليزية أكبر المقتبسين من بوكاتشو في زمانه ، فقد لقيه في إيطاليا ، ونظم بعد ذلك قصصه المشهورة بإسم حكايات كانتربري².

أما دانتي فيؤكد كثير من النقاد أنه كان في القصة الإلهية التي يصف فيها رحلته إلى العالم الآخر متأثرا برسالة الغفران للمعري، ووصف الجنة لابن عربي، ويقول زيغريد هونكه في هذا الصدد: "يبدو الشبه كبيرا بين دانتي وبين ابن عربي، فقد أخذ دانتي عنه تشبيهاته بعد ما يقرب من مائتي سنة"³.

أما الشاعر بترارك فقد عاش في عصر الثقافة العربية بإيطاليا وفرنسا ، وطلب العلم في جامعتي مونبيليه وباريس، وكلتاها قامتتا على مؤلفات العرب وتلاميذهم في الجامعات الأندلسية لذلك يقول لقومه: "يا عجباً إستطاع سيسرون أن يكون خطيبا بعد ديسموستين، واستطاع فرجيل أن يكون شاعرا بعد هوميروس، فلم قدر علينا ألا نؤلف بعد العرب، لقد تساوينا نحن والأغارقة وجميع الشعوب وسبقناهم أحيانا خلا العرب، فيا للحماقة وباللضلال ويا لعبقرية أيطاليا الناعسة الخاملة"⁴.

¹ أحمد درويش؛ المرجع السابق، ص 195.

² مصطفى السباعي؛ المرجع السابق، ص 44.

³ زيغريد هونكه؛ المرجع السابق، ص 561.

⁴ القاسمي جاسم بن محمد؛ المرجع السابق، ص 223.

هكذا كانت الحضارة العربية الإسلامية الجذوة التي أضاءت ربوع الإنسانية في مجال الأدب واللغة.

ثانياً - ميدان الفلسفة :

عرفت أوروبا في القرنين الثاني عشر والثالث عشر وعن طريق الأندلس الفكر الفلسفي اليوناني، بعد أن ترجمت جميع المدونات العربية ولقد كان للفلاسفة المسلمين تأثيرهم¹، على المؤلفات الفلسفية الإسبانية، فظهر فيها تأثر مؤلفيها بالفلاسفة المسلمين سلبا وإيجابا، إذ صنف دومنجو جنديزالفو (ت578هـ_1182م) كتابا بعنوان أطوار العالم أو خلق الدنيا، أورد فيها فقرات مهمة إقتبسها حرفيا بالكامل من مؤلفات ابن سينا في الفلسفة فيما وراء الطبيعة، تتعلق جميعها بخصائص الكائن الإلهي، ويعد هذا الكتاب من أقدم الكتب النصرانية الفلسفية المتأثرة بالفلسفة الإسلامية، ثم ألف أيضا كتابا آخر إعتد في تأليفه على كتاب الشفاء لابن سينا بعنوان الأفراد والمفرد فردد فيه أقوال ابن سينا ولم يختلف معه إلا فيما يتعلق بالخالق والمخلوقات، فيقول ابن سينا: أن أول المخلوقات عقل خالص بينما يقرر كونثالبو عقيدة أساسية خلاصتها أن الله خلق مباشرة ثلاث أنواع من الكائنات هي السموات بجميع أجرامها والأحياء في عدد متناسق، ثم الملائكة في العدد الكامل المقدر لهم²، ثم ألف كتابا ثالثا بعنوان خلود النفس أعتد فيه على آراء إستقها من ابن سينا ومن ابن جبيرول المتأثر بمذهب ابن مسرة القرطبي، ثم ألف كتابا رابعا بعنوان فرع الفلسفة، وهو كتاب في تصنيف العلوم يقف فيه أثر كتاب إحصاء العلوم للفارابي³.

فقد أثبت باور أثر كتاب إحصاء العلوم للفارابي على فلاسفة اللاتين عموما وعلى دومنجو خصوصا، كما ذهب موريس إلى دومنجو الذي يحمل عنوان فروع الفلسفة منقول عن كتاب الفارابي مع الشيء من التصرف من كتب أخرى لابن سينا، أما ابن داود الذي عمل إلى جانب دومنكو في مدرسة الترجمة بطليطلة، ألف كتابا في الفلسفة

¹ جنثالط بالنتيا ؛ المرجع السابق ، ص 89.

² ألونسو مانويل ؛ ابن سينا وأثاره الأولى في العالم اللاتيني ، تع ؛ تاج الدين أبو زيد ، العدد 1 ، 1953م ، ص 40.

³ عثمان أمين ؛ إحصاء العلوم للفارابي ، ط2 ، دار الفكر العربي ، 1949م ، ص 18.

بعنوان النفس إعتد في تأليفه على مؤلفات ابن سينا فيما وراء الطبيعة وأورد فيه الكثير من آراء ابن سينا ونقل بعض الفقرات حرفيا بالنص في زهاء خمسين فقرة، وتشتمل إحدى هذه الفقرات خمس صفحات كاملة من كتاب النفس لابن داود، الذي قام بالرد على دومنجو الذي إختلف مع ابن سينا في بعض الآراء والأفكار¹.

وأقبل بعض النصارى على دراسة المؤلفات الإسلامية في الدين والفلسفة لحجج يقارع بها الإسلام والمسلمين منهم القس رايموندو مارتيني ألف كتاب خنجر الإيمان ضد المسلمين واليهود، وكتاب الثاني بعنوان شرح الرمز وإعتد في تأليفهما على مؤلفات الغزالي وابن سينا والفرايبي وابن رشد².

وكان رايموندو متأثرا بفلسفة ابن رشد في تطابق تام في وجهات النظر ومن أمثلة ذلك أن ابن رشد كتب رسالة صغيرة إلى أحد أصدقائه بعنوان "ضميمه في العلم القديم" وهي عبارة عن جواب على سؤال في إختلاف الفلاسفة في تحديد صفة العلم الإلهي: أهو كلي أم جزئي؟، وقد أجاب مارتيني على نفس السؤال بنفس إجابة ابن رشد، وكتب على شكل رسالة يرد بها على سؤال أحد اصدقائه، وأسماها رسالة إلى صديق³، وربما فيما يبدو أن يكون هذا العمل إنتحالا لرسالة الفيلسوف العربي ابن رشد، وبشكل لا لبس فيه، لقد كان لابن رشد القرطبي التأثير على الفكر الغربي من القرن الثاني عشر وحتى القرن السادس عشر، وكما أدخلت كتبه في منهاج جامعة باريس⁴.

ثالثا - في ميدان الطب :

كان للأندلس تأثيرا على أوروبا في المجال العلمي والطبي والذي لولاه لتأخر التطور والتقدم الغرب المسيحي قرونا كثيرة، وكان للتطور العلمي الراقى الأندلسي أثر بالغ على الممالك النصرانية، بما تركوه من المؤلفات النفيسة في العلوم الطبية

¹ ألونسو مانويل؛ المرجع السابق، ص42.

² بالنشيا؛ المرجع السابق، ص541.

³ قاسم محمود؛ دراسات في الفلسفة الإسلامية، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1970م، ص166.

⁴ ألونسو مانويل؛ المرجع السابق، ص45.

وغيرها، مما جعل النصارى يتجهون إلى عواصمها وينهلون منها سواء بالأخذ مباشرة أو بترجمتها إلى لغاتهم¹.

ويكفي أن نعلم بأن أوروبا لم تسطع التقدم بمسيرة حضارية إنسانية إلا بعد عكوفها على ترجمة العلوم العربية إلى اللاتينية قرناً من الزمن، ولا تزال المؤلفات الطبية للعلماء والأطباء المسلمين في العلوم الطبية ذات أهمية من قبل المختصين إلى يومنا هذا، وبعضها تدرس في الجامعات الأوروبية بعد ترجمتها إلى اللاتينية، ككتاب التصريف لمن عجز عن التأليف لرائد الجراحة القرطبي الزهراوي وغيره، وأصبحت المرجع الرئيسي للطب في الجامعات أوروبا حتى القرن السابع للميلادي².

ففي مجال الطب والعلوم الطبية، كانت مدارس الطب الأوروبية تستخدم الكتب الطبية الأندلسية المترجمة إلى اللاتينية في تدريسها للطب، وبخاصة كتب الرازي وابن سينا والزهراوي وابن رشد القرطبي وابن زهره وغيرهم من أعلام المسلمين في الطب والفلسفة، فكتاب الحاوي في الطب لمحمد بن زكريا الرازي (864هـ-930م) الذي عرف لديهم بـ rhzes فقد ترجم في صقلية إلى اللاتينية سنة (1279م)، وطبع مراراً حتى القرن السادس عشر، وكان تأثيره في الطب الأوروبي كبيراً والذي أحدثت إسهاماته العلمية والطبية أثراً كبيراً في تطور العلوم عامة والطب خاصة في أوروبا³.

كان الكتاب أحد الكتب التسعة المقررة التي تتكون منها مكتبة الكلية الطبية في باريس عام (1395م)، وعندما أراد الملك لويس الحادي عشر إستتساخه إظطر إلى دفع مبالغ كبيرة مقابل إستعارته، وطبع هذا الكتاب مرات عديدة في أوروبا بترجمة اللاتينية وظهر بعدت طبعات لأهميته كمرجع معتمد في دراسة الطب في جامعات أوروبا⁴ في عصر النهضة، وقد إشتهر كتابه القانون في الطب في أوروبا شهرة عظيمة الذي ترجمه عن العربية جيرارد الكريموني في القرن الثاني عشر، فقد كثر الطلب عليه في المحافل الأوروبية وظهرت منه عشر طبعات في الربع الأخير من القرن السادس

¹ راغب السرجاني؛ المرجع السابق، ص45.

² عباس محمود العقاد؛ أثر العرب في الحضارة الأوربية، ط2، دار النهضة، مصر، 2002م، ص33.

³ فتحي علي يونس؛ أثر العرب والمسلمين في الحضارة الأوربية، الكتب الثقافية للراشدين، القاهرة، 1996م، ص13.

⁴ غوستاف لوبون؛ المرجع السابق، ص589.

عشر، ثم أعيد طبعه أكثر من عشرين طبعة في القرن السادس عشر¹، وظل مرجعا معتمدا في الطب الأوربي حتى أواخر القرن السادس عشر، لدرجة كان يعتبر الإنجيل الطبي ولفترات طويلة كانت مؤلفاته المرجع العالمي لعدة قرون والمعتمد في جامعات الطبية في فرنسا وإيطاليا وبلجيكا، وأعتبر مصدرا أساسيا للتعليم الطبي حتى أواخر القرن الثامن عشر، وكذلك كتاب المنصوري فقد ترجم عام (1489م) لأن إسهاماته الطبية أثرت تأثيرا كبيرا في تطور العلوم العامة والطب في الغرب المسيحي ظل كذلك حتى منتصف القرن السابع عشر².

أما كتاب الطبيب الأندلسي القرطبي، أبي القاسم الزهراوي والذي عرف لديهم صاحب الموسوعة الطبية والجراحية الكبرى (التصريف لمن عجز عن التأليف)، والذي إمتازت أبحاثه الطبية عن الملاحظة ودقة التجربة العلمية والعملية، والتي كانت حصيلة تجاربه الطبية لعقود، وكان لمعظم إسهاماته تأثيرا عظيم على التقدم الطبي العلمي في أوروبا، بعد أن ترجمت إلى اللاتينية في بداية القرن الثالث عشر ميلادي، فقد إستمر مدة خمسة قرون العمدة في الجراحة في أوروبا، وتأثر جي دي شولياك (1368م) الجراح الفرنسي في القرن الثالث عشر من مدرسة مونبيليه التي أسسها العرب إلى حد كبير بطبيب القرطبي الزهراوي، حتى أنه ضم القسم الجراحي في التصريف إلى أحد أعماله (هكذا وبكل بساطة ينتحل القسم الجراحي للزهراوي، وينسبه لنفسه)³. (ينظر إلى الملحق رقم 04)

وهكذا إستفادت أوروبا في العصور الوسطى من عبقرية الأطباء المسلمين، في إعداد أجيال من الأطباء الذين ساهموا في تقدم بلادهم، ودعم النهضة الأوربية التي بددت ظلام العصور الوسطى.

¹ غوستاف لويون؛ المرجع السابق، ص 590.

² جلال مظهر؛ المرجع السابق، ص 155.

³ راغب السرجاني، المرجع السابق، ص 708.

ويستشف مما سبق أن الحضارة العربية الإسلامية أثرت بحد كبير على أوروبا حيث شمل هذا التأثير حقولاً مختلفة من المعرفة التي أثرت في التعليم والجامعات الأوربية.

حيث أدرجت مؤلفات العلماء المسلمين ضمن المناهج التدريس في الجامعات الأوربية وظلت طوال العصور الوسطى تعد متوناً أساسياً فيها لا سيما أعمال ابن سينا والرازي والزهرابي الطبية وأفكار ابن رشد وشروحه في الفلسفة، التي كانت مرادفة للفكر الحر والتجديد والإبتكار لقرون كثيرة.

الخاتمة

الخاتمة:

لقد إستخلصت من بحثي هذا مجموعة من النتائج وهي كالتالي :

- الترجمة هي عملية نقل من لغة إلى أخرى أي من لغة الأصل إلى لغة الترجمة مع الحفاظ على مضمون النص الأصلي.

- لعبت الترجمة دورا كبيرا في الترويج للعلوم المختلفة إذ لم تكن شائعة في العصر الأموي فيما كان العصر العباسي نقطة تحول كبير في تاريخها حيث لقيت عناية تامة من الخلفاء الذين دفعوا أموال طائلة من أجل ترجمة الأعمال في شتى الميادين .

- إن الحضارة العربية الإسلامية تعتبر من أهم الحضارات التي أدت دورها كما ينبغي فبعد أن أخذت من تراث الحضارات السابقة أثرت محيطها الخارجي ، وكان الغرب المسيحي من أهم الأقطار التي أستقبلت هذا الإشعاع الحضاري .

- تعددت الوسائط والقنوات التي تم من خلال نقل الثقافة العربية الإسلامية من الأندلس إلى الغرب المسيحي وكان من أهمها البعثات العلمية والسفارات والمستعربون واليهود والمدجنين.

- ظهرت بداية النقل من اللغة العربية إلى اللاتينية واللغات الأوروبية في أرض الأندلس لغايات علمية وذلك بعد سقوط مدينة طليطلة وكانت هذه البدايات في القرن العاشر عن طريق أفراد رحالة .

- تميز علماء العرب المسلمين بأمانتهم العلمية فيما أخذوه من علوم أجنبية في حان كان الغربيون ينسبون العلوم التي أخذوها عن العرب لأنفسهم .

- دراسة الغربيين المعمقة لعلوم العرب (الرياضيات، الطب والفلك) سمحت بفرصة النقل والترجمة وإثراء فكرهم والتي كانت سبب نهضتهم العلمية.

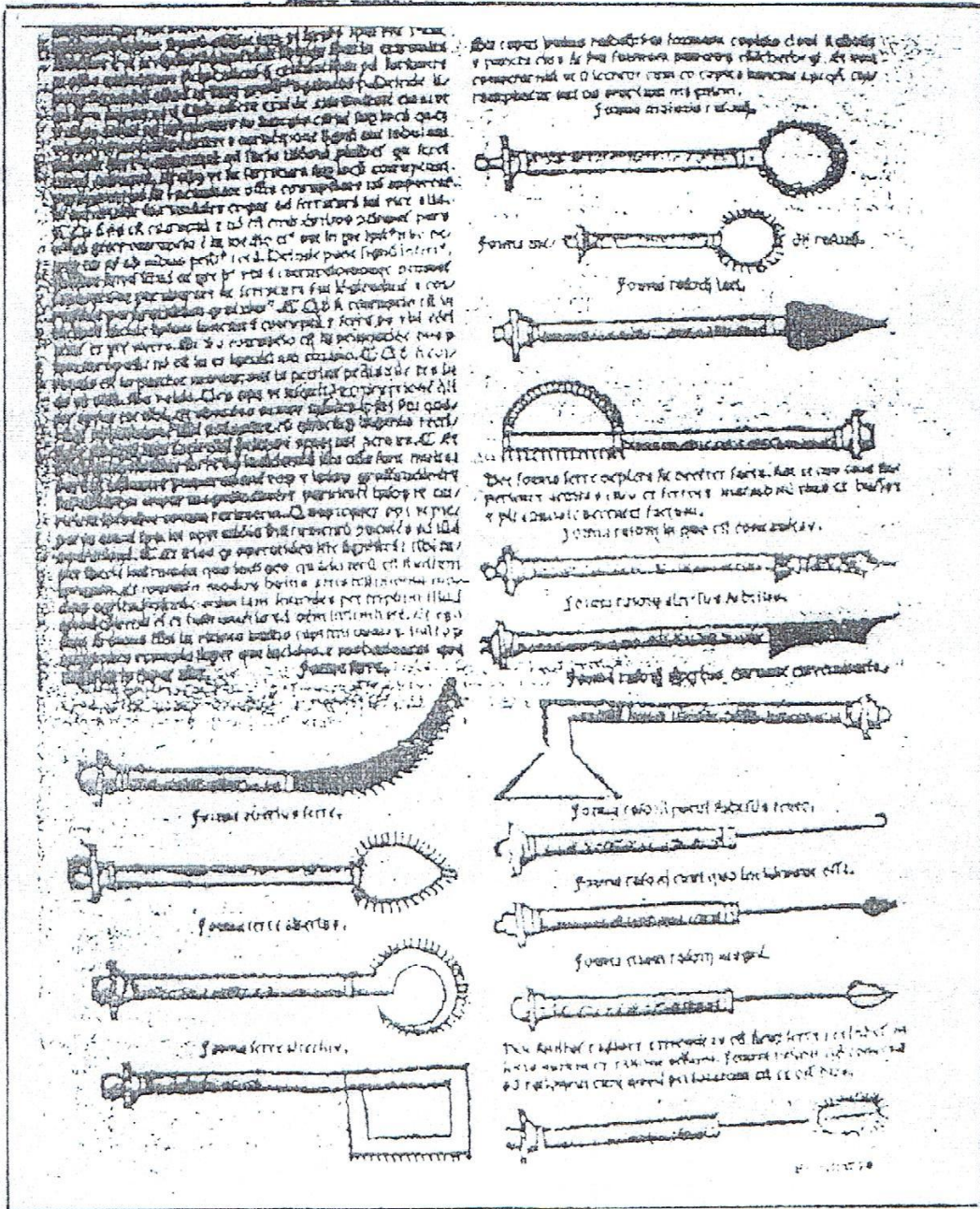
- أول ما أهتم به المترجمون في نقل الكتب العربية التي تتضمن علوم اليونان ثم إمتد نشاطهم إلى مختلف الكتب العربية فشملت حقولا مختلفة .

- لعبت مدينة طليطلة دورا بارزا في نقل التراث العلمي الإسلامي إلى الغرب المسيحي

- تأثر العالم الغربي بالحضارة الإسلامية في شتى الميادين وأصبحت كمراجع أساسية

الملاحق

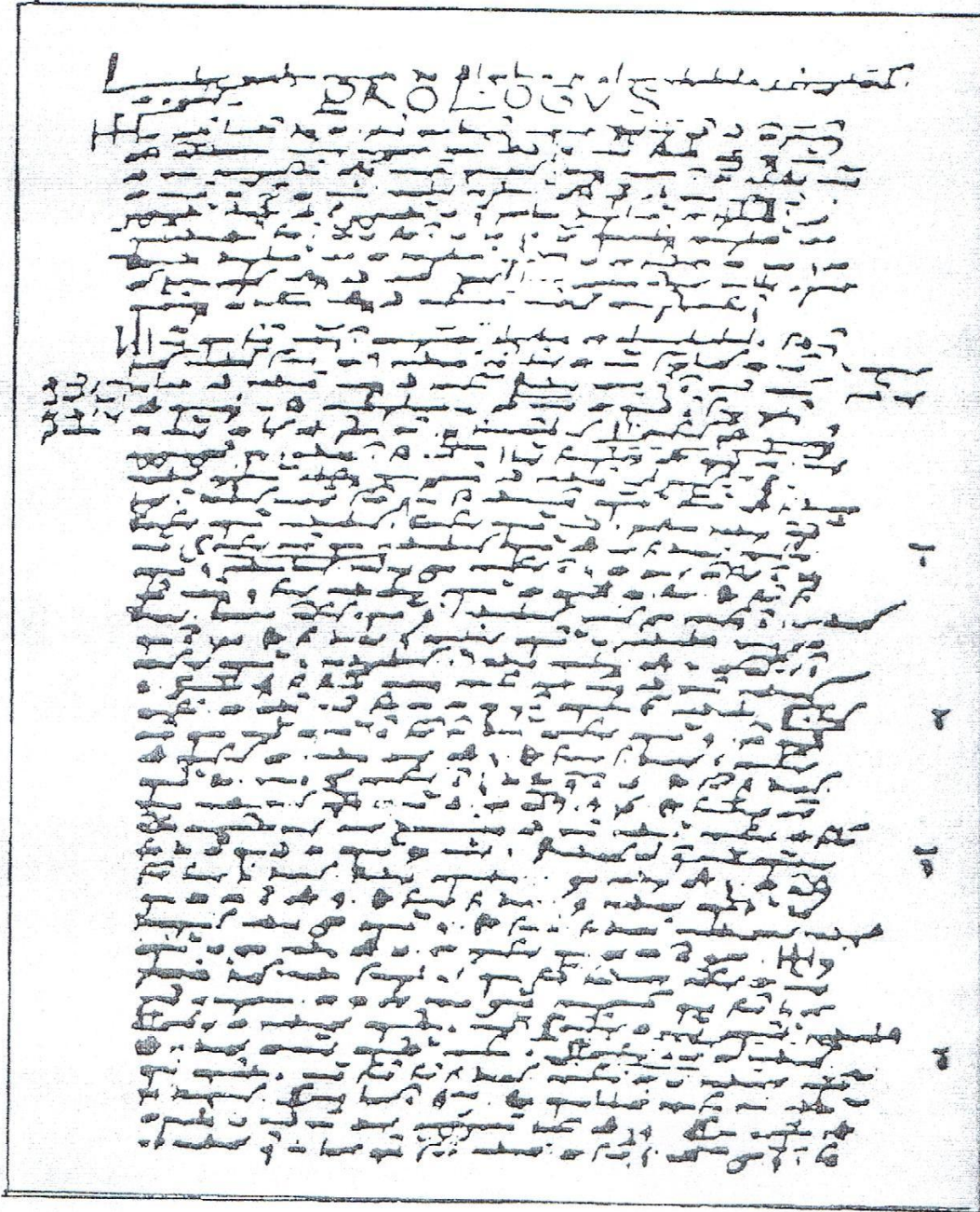
الملحق رقم: 02



صورة عن نسخة مترجمة من كتاب (التصريف) للزهراوى
 تمثل مجموعة من أدوات الجراحة التي ابتكرها

¹ أبو عبيدة؛ المرجع السابق، ص 977.

الملحق رقم: 03



نسخة من الترجمة اللاتينية لكتاب "الجبر والمقابلة" لمحمد بن موسى الخوارزمي الذي تُرجم
من اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية بواسطة العالم الرياضي جيرارد دي كريمونا
(Gerard of Cremona) في القرن الثاني عشر الميلادي

¹ أبو عبيدة، المرجع السابق، ص 979.

الملحق رقم: 04

الملحق الرابع

قائمة ببطباء الحضارة العربية الإسلامية ، ممن ترجمت مؤلفاتهم إلى اللاتينية
في القرون الوسطى في إسبانيا() 0

ت	أسم المؤلف	عنوان الكتاب	أسم الناقل
1	إسحاق الإسرائيلي	كتاب الحميات	قسطنطين الأفريقي
2	إسحاق الإسرائيلي	كتاب البول	قسطنطين الأفريقي
3	إسحاق الإسرائيلي	كتاب الإسطفسات	جيرارد الكريموني
4	إسحاق الإسرائيلي	كتاب الأغذية العامة	جيرارد الكريموني
5	إسحاق الإسرائيلي	كتاب الحميات (نقل إلى الإسبانية)	خوسيه نياتوس
6	ابن الجزار	زاد المسافر	قسطنطين الأفريقي
7	ابن الجزار	علاج السعال وإزالة الحصى من الكلى	قسطنطين الأفريقي
8	ابن الجزار	بديل العطور	مجهول
9	ابن الجزار	كتاب الخواص	مجهول
10	ابن الجزار	كتاب طبائع العقاقير على مذهب ابن جزار	اسطفن السرقسطي
11	ابن جبرول	يشوع الحياة	كوندو هيلفي
12	ابن جزلة	تقويم الأبدان	سالم بن فرج اليهودي
13	حنين بن إسحاق	كتاب المدخل في الطب	مجهول
14	ابن رشد	الكليات	ارمنفود
15	ابن رشد	شرح أرجوزة ابن سينا في الطب	ارمنفود
16	ابن رشد	الأدوية المسهلة	المعلم مين
17	ابن رشد	الترياق	مجهول
18	ابن رشد	في السموم	مجهول
19	ابن رشد	شرح النفس	ميخائيل سكوت
20	ابن رشد	السعادة	أبراهيم البلمسي
21	الرازي	المنصوري	جيرارد الكريموني وشمطوب
22	الرازي	الحاوي	فرغوث

الحائك سيمون ؛ المرجع السابق، ص581.

قائمة المصادر والمراجع

- أ-
إبراهيم الفزازي: 15
أبقراط: 15-19.
أحمد بن المثنى: 24
أديلارد دي باث: 34
أرسطو: 16-35.
ألفونس الثالث: 26-27
ألفونسو السادس: 27-31.
ألفونسو العاشر: 27-30-31-35-
38-39
إليزابيت: 20
الأميرة دو بانث: 20
أوتو الكبير: 20
أوغودي سانتا: 29.
أبراهام برحياهانسي: 24
إبراهيم بن عزرا: 24.
إسحاق بن حنين: 25.
أرنالدوس فيلافانوس: 30
ألفارو الأبيدي: 39.
ج-
جان غورتز اللوريني: 20.
أبو جعفر المنصور: 15.
أبو جعفر بن عبد الرحمان
بن مطاهر: 27
- جالينيوس: 15-16
جربرت دي أورياك: 28
جورجيس إين بختشوع: 15.
جورج: 20.
جيرارد دي كريمونا: 33.
ح-
حكم المستنصر: 18-20
حنين بن إسحاق: 16-17
إين حزم الأندلسي: 41.
خ-
الخوارزمي: 24-29-30.
خوان يوحنا بن داود: 32-44
خالد بن يزيد: 14.
د-
داربر: 07 .
دومنجو جنديزالفو: 32-36-37-46.
ر-
الرسول صل الله عليه وسلم: 13
ربيع بن زيد: 22-23.
بن رشد: 24-38-47-48-50.
روجر بيكون: 24.
رامون ريموند لول: 30.
ريموندو ماتيني: 32.
روبرت أوف تشستر: 30

- ل-
لويس السادس: 20.
- م-
موسى بن طبون : 24.
موسى الاربوني : 24.
ماسرجويه: 14.
محمد بن علي بن فرج : 20
محمد بن عبد الله الأندلسي: 20
ميشال سكودو : 35
ميخائيل سكوت : 35-37.
- ه-
هرقل: 09
هشام الأول: 20
هشام بن الحكم المستنصر : 20
هرمان الدلماطي : 29
هرمان الكسيح: 19.
- و-
ويليام بيتي: 20.
وليام النورماندي : 24
- ي -
يوحنا بن بطريق: 15.
يوحنا بن ماسويه: 16
يعقوب بن أبا مارى: 24
يهودا بن سلمان الحريري: 25
يعقوب المريني : 31.
- وروبرت دي كتون: 34
- ز-
زيد بن ثابت: 13
الزهرابي : 34-48-49-50.
- س-
سانشو : 31
- ش-
الشهرستاني: 17
- ع-
عبد الرحمان الداخل: 20.
عبد الله بن المقفع : 16
أبو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان
بن جماهر : 27
عبد الرحمن الأوسط: 18-
عبد الرحمن الناصر: 18-20-22.
علي بن عباس: 30-38.
- غ-
غالب : 34.
- ف-
ألفارو القرطبي: 21
فيليب: 20
أفلاطون: 29-34.
- ق -
قسطنطين الافريقي : 30-38
القديس بطرس : 21

- أ -

الأندلس:

07-18-19-20-21-22-23-

24-26-27-28-30-32-34-

35-37-38-39-40-42-44-

46.

إسبانيا : 24-25-29-32.

إشبيلية: 23-26-28.

ألمانيا: 20-22

انجلترا: 30.

أوروبا: 06-07-08-18-20-24-

25-28-29-31-32-34-41-

42-44-45-46-48-49.

- ب -

بافاريا: 20

بروفانس: 21-42

بغداد: 07-15-16-31-32

- ج -

جند يسابور: 15

- د -

دمشق: 31.

- ر -

روما: 28.

- س -

سرقسطة: 29

- ش -

شام: 09.

- ط -

طليطلة: 24-26-27-29-31-32-

33-34-35-37-38-44-46.

طرزونة-29

- ف -

فرنسا: 19-20-21-23-24-25-

28-29-35-45-49.

- ق -

قرطبة: 19-23-26-27-28-

36.

- ل -

ليون: 29

- م -

مرسيه: 24-26-27-29-39

- ه -

هولندا: 20

- و -

واد دويرة: 26.

- ي -

يوغسلافيا : 19.

أ . المصادر

أولاً: الكتب:

-إبن آبار إبن عبد الله محمد بن عبد الله بنابي بكر القضاعي(ت 658هـ-1260م)؛الحلة السيرة،تحقيق؛حيسن مؤنس ،دار المعارف ،القاهرة،1985م،الجزء الأول.

-إبن أبي أصيبعة بن سديد الدين الخزرجي الأنصاري(ت668هـ-1270م)؛
عيون أنباء في طبقات الأطباء،ترجمة؛نزار رضا ،مكتبة الحياة ،بيروت،1965م،
الجزء الأول.

-البخاري عبد الله بن إسماعيل ؛صحيح البخاري،دارالهدى،عين مليلة
،الجزائر،1992م،الجزء الأول.

-بن بشكوال أبو قاسم خلف بن عبد الملك الأنصاري (ت578هـ)؛كتاب الصلة
،القاهرة ،1946م.

-الجاحظ أبو عثمان بن عمر بن بحر؛الحيوان،تحقيق؛عبد السلام محمد هارون
،طبعة الثالثة دار الكتاب العربي،بيروت،1969م،الجزء الأول.

-الحميري أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت 887هـ)؛الإحاطة
في أخبارغرناطة،تحقيق؛عبدالله عنان،الطبعة الثانية،مكتبة الخانجي،القاهرة،1973م،
الجزء الثالث.

-إبن ابي زرع الفاسي علي بن عبد الله بن احمد (ت741هـ-1340م)؛الأنيس
المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ،دار المنصور
للطباعة والوراقة ،الرباط ،1972م.

-إبن السعيد علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك الاندلسي (ت685هـ)
؛المغرب في أخبار المغرب،ترجمة؛خليل منصور ،دار الكتب العلمية ،بيروت
،1417هـ-1992م.

-الشيخ أحمد رضا ؛معجم متن اللغة ،دار مكتبة الحياة ،بيروت ،1958م،الجزء
الأول .

- إبن عبدون محمد بن احمد التجيبي الأندلسي (ت493هـ-1100م)؛ ثلاث رسائل أندلسية في أدب الحسبة والمحتسب ،ترجمة ؛ليفي بروفسال،المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية ،القاهرة،1955م.
- إبن عذارى أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي؛البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،1983م،الجزء الثالث.
- الفيروزي آبادي مجد الدين؛القاموس المحيط،دار إحياء للتراث العربي،بيروت، 1997م.
- القفطي جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف(ت646هـ-1248م)؛أخبارالعلماءفي خبار الحكماء،الطبعة الأولى،مكتبة السعادة،مصر،1326هـ
- إبن قنفذ أبو العباس أحمد القسنطيني؛الوفيات ،تحقيق؛عادل نويهض ،مؤسسة نويهض للثقافة والتأليف والترجمة والنشر ،بيروت،1972م.
- مجمع اللغة العربية ؛المعجم الوسيط ، الطبعة الأولى ، دار الشروق الدولية ، مصر ،2004م ،المجلد الأول.
- المقري أحمد بن محمد(ت1041هـ)؛نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب،تحقيق؛إحسان عباس،دارالصادر،بيروت،لبنان،1968م،الجزء الثاني.
- إبن منظور أبو الفضل محمدبن مكرم بن علي بن جمال الدين(ت711هـ)؛لسان العرب،تقديم؛عبدالله العلايلي، دراسات العرب،بيروت ،دون تاريخ،المجلد الأول.
- إبن النديم محمد إسحاق ؛الفهرست،تحقيق؛إبراهيم رمضان ،الطبعة الاولى ،دار المعرفة ،بيروت،1994م.
- الونشريسي ؛المعيار المعرب والجامع المغرب فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب،أخرجه جماعة من العلماء،إشراف ؛محمد حجي، دار الغرب الإسلامي
- 1401هـ-1981م،الجزء الحادي عشر .

ثانياً: المراجع

أ - كتب باللغة العربية:

- أحمد عبد الرزاق أحمد؛ الحضارة الإسلامية في لعصورالوسطى، الطبعة الثالثة، دارالفكر العربي، القاهرة، 1419هـ/1999م.
- أحمد درويش؛ نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي، دار غريب، القاهرة، 2002م
- أحمد أمين؛ فجر الإسلام، الطبعة الاولى، دار الكتاب العربي، بيروت، 1961م.
- الجبوري يحيى وهيب؛ الكتاب في الحضارة الإسلامية، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.
- الحايك سيمون؛ نقل الحضارة العربية، المطبعة البوليسية، لبنان، 1987م.
- خوري شحاتة؛ دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، الطبعة الاولى، دار الطلاس، دمشق، دون تاريخ.
- ديداوي محمد؛ مفاهيم الترجمة منظور التعريبي لنقل المعرفة الطبعة الأولى، الدار البيضاء، 2007م.
- الدين الحكيم أسعد مظفر؛ علم الترجمة النظري، الطبعة الأولى، دارطلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1989م.
- ذنون طه عبد الواحد؛ الأصالة والتأثير أبحاث في الفكر والتراث، الطبعة الأولى، دارالمدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2011م.
- راغب السرجاني؛ ماذا قدم المسلمون للعالم "إسهامات في الحضارة الإنسانية، الطبعة الثانية، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، 1430هـ/2009م، الجزء الأول.
- أبو الريان محمد علي؛ تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، 1976م.
- زقروق محمود حمدي؛ موسوعة الحضارة الإسلامية، مطابع الأهرام، القاهرة، 2005، الجزء الرابع.

- سالم عبد العزيز؛ تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة الأموية، مؤسسة شباب الجامعي، الإسكندرية، 1961م.
- السباعي مصطفى؛ من روائع حضارتنا، دارالصاديقية للنشر، دون تاريخ، 1999م،
- السيد علي إبراهيم؛ نظم الحضارة العربية الإسلامية، دارالعلم والإيمان للنشر، 2007م.
- شاكر محمود؛ موسوعة الحضارات وتاريخ الأمم القديمة والحديثة، الطبعة الأولى، دارأسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2003م، الجزء الأول.
- عاشور عبد الفتاح سعد وزغلول عبد الحميد وأحمد مختار العبادي؛ دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، الطبعة الثانية، منشورات دار السلاسل، الكويت، 1426 هـ / 1986 م.
- العبادي أحمد المختار؛ في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، دون تاريخ.
- أبو عبيدة طه عبد المقصور عبد الحميد؛ الحضارة الإسلامية، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424 هـ - 2004م، الجزء الثاني.
- عبد البديع لطفى؛ الإسلام في إسبانيا، المكتبة التاريخية، القاهرة، 1958 م.
- عبد الرؤوف محمد عوني؛ تاريخ الترجمة العربية بين الشرق العربي والغرب الأوروبي، الطبعة الأولى، مكتبة علي الحسين، 2008م.
- عبد الحميد محمد بحر؛ اليهود في الأندلس، الهيئة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1970م.
- عبد الحليم رجب محمد؛ العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف، نشر دار الكتاب اللبناني، بيروت، دون تاريخ.
- عبد العزيز محمد عادل؛ الحضارة الإسلامية وعوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دون تاريخ.
- عثمان أمين؛ إحصاء العلوم للفارابي، ط2، دار الفكر العربي، 1949م.

قائمة البليوغرافيا

- العدوي إبراهيم ونايف عبد السهيل؛ الحضارة العربية الاسلامية، مؤسسة الشراع العربي، بيروت، 1994م.
- العقاد عباس محمود؛ أثر العرب في الحضارة الأوربية، الطبعة الثانية، دار النهضة، مصر، 2002م.
- العقيقي نجيب؛ المستشرقون، الطبعة الاولى، دار المعارف، القاهرة، 1964م، الجزء الأول 1.
- العكاوي رحاب خظر، الموجز في تاريخ الطب عند العرب، الطبعة الأولى دار الكتاب العربي، بيروت، 1996م.
- عنان محمد؛ دولة الإسلام في الأندلس "العصر الثالث"، القاهرة، 1964م.
- ضيف شوقي؛ تاريخ الأدب العربي "العصر العباسي الأول"، الطبعة السادسة، دار المعارف، مصر، 1966م.
- ____؛ الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، مصر، دون تاريخ.
- حنا الفاخوري؛ تاريخ الأدب العربي، المكتبة البوليسية، بيروت، 1980م.
- ____؛ الجامع في الريخ الأدب العربي، الطبعة الثانية، دارالجيل، بيروت 1995م.
- فتحي علي يونس؛ أثر العرب والمسلمين في الحضارة الأوربية، الكتب الثقافية للراشدين، القاهرة، 1996م.
- فراج عزالدين؛ فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوربية؛ دار الفكر العربي، القاهرة، 2002م.
- قاسم محمود؛ دراسات في الفلسفة الإسلامية، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة، 1970م.
- القاسمي جاسم بن محمد؛ تاريخ الحضارة العربية الإسلامية بالأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2002م.
- كارم السيد غنيم؛ اللغة العربية والصحة العلمية الحديثة، مكتبة ابن سينا، مصر، دون تاريخ.
- كار مريم سلامة؛ الترجمة في العصر العباسي مدرسة حنين وأهميتها، ترجمة

- نجيب الغزاري، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، دون تاريخ.
- الكندهلوي محمد يوسف؛ حياة الصحابة، تحقيق؛ بشار عواد معروف، الطبعة الاولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1999م، الجزء الرابع.
- محمد عبد الرحمان مرحبا؛ الجامع في تاريخ العلوم عند العرب، الطبعة الثالثة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1998م.
- مظهر جلال؛ أثر العرب في تكوين الفكر الأوروبي، دارالرائد، بيروت، 1967م.
- نجيب عبد الرحمان حكمت؛ دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، دار المناهل، الموصل، 1997م.
- يوسف عبد التواب؛ الحضارة بأفلام غربية وعربية، الطبعة الأولى، الدار المصرية اللبنانية، 1414هـ/1994م.

ب - الكتب المعربة

- أوليري ديلاسي؛ الفكر العربي ومكانته في التأريخ، ترجمة؛ تمام حسان، مراجعة؛ مصطفى حلمي، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، دون تاريخ.
- بالنتيا أنخيل جنثالث؛ تأريخ الفكر الفلسفي، ترجمة؛ حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، دون تاريخ.
- بروفنسال ليفي؛ حضارة العرب الإسلامية، ترجمة؛ ذوقان قرقوط، منشورات دار المكتبة الحياة، بيروت، لبنان، دون تاريخ.
- بريفالت دبرت؛ أثر الثقافة الإسلامية في تكوين الإنسانية؛ ترجمة؛ أحمد الحسيني، دارالكتب الحديثة، القاهرة، 1957م.
- بيرنيت تشارلس؛ حركة الترجمة من العربية في القرن الوسطى، ترجمة؛ سلمى الجيوسي، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 1988م.
- غريسا غومس؛ الشعر الأندلسي، ترجمة؛ حسين مؤنس، دارالكتب الحديثة، القاهرة، 1966م.
- لوبان غوستاف؛ حضارة العرب، ترجمة؛ عادل زعيتر، الطبعة الثالثة، دارإحياء التراث العربي، بيروت، 1979م.

هونيكة زيغريد؛ شمس العرب تسطع على الغرب؛ ترجمة؛ فؤاد حسين، مكتبة رحاب، الجزائر، 1986م.

- وات مونتجمري؛ فضل الإسلام على الحضارة الغربية، ترجمة؛ جابر بن جابر، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1981م.

- وان فيرنيت؛ فضل الأندلس على ثقافة الغرب، ترجمة نهاد رضا، دار إشبيلية لدراسات والنشر، دمشق، 1997م.

ج- الدوريات و المجلات و الملتقيات:

-ألونسو مانويل؛ ابن سينا وأثاره الأولى في العالم اللاتيني، تع؛ تاج الدين أبو زيد، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد 1، 1953م.

-البشرى سعد الله؛ ترجمة الكتب العربية في إسبانيا خلال القرنين السادس والسابع الهجري، بحث منشور بمجلة جمعة أم القرى، السنة الأولى، العدد 2، 1409هـ.

- _____؛ الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس،

الطبعة الأولى، مركز فيصل للبحوث والدراسات، السعودية، 1992م.

-بورحيم عبد العالي و عبد اللطيف السملالي؛ آثار الحضارية العربية

الإسلامية على أوربا، مجلة المركز التربوي الجهوي، العدد 03، طنجة، 2008م.

-التكريتي سليم طه؛ أوروبا ترسل بعثاتها إلى الأندلس لتلقي العلوم، مجلة

الوعي الإسلامي، العدد 7، السنة رابعة، 1968م.

-جمعة شيخة؛ دور مدرسة طليطلة في نقل العلوم العربية إلى أوربا، بحث

مشارك في ندوة الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، القسم الثالث، الحضارة

والعمارة والفنون، تحرير؛ عبد الله زيدان علي، مكتبة عبد العزيز العامة، الرياض،

1317هـ-1999م.

-السويسي محمد؛ إنتقال العلوم العربية والحضارة الإسلامية إلى الغرب، بحث

نشرته مؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق، بيت الحكمة، تونس.

-شتيجر أرلوند؛ التأثيرات والمصادر العربية في مؤلفات ألفونسو العاشر الحكيم

، مجلة للدراسات الإسلامية، 1955م، المجلد الثالث.

قائمة البليوغرافيا

- العامري محمد بشير حسن راضي ؛ بصمات بيت الحكمة على حركة التأليف والترجمة في الأندلس ، الإحتفالية الدولية لذكرى المئوية الثانية عشر لبيت الحكمة بالتعاون مع اليونسكو ، العدد 5 ، بغداد ، 2000 م .
- خوسية ماريا ؛ نشاط الدراسات الفلكية في الأندلس ، بحث منشور في مجلة معهد الدراسات بمديرد، 1377هـ-1957م ، المجلد الخامس.
- محمد عباس؛ترجمة المعرف العربية وأثرها في الحضارة الغربية ، مجلة الآداب،العدد05،بيروت،1999م.
- مفتاح خلفات ؛ التواصل الأوروبي الأندلسي وأثره في النهضة الأوروبية، ملتقى دولي الحضارة الإسلامية بالأندلس في القرن 6هـ/القرن 12م، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى،1428هـ-2007م،الجزءالثاني.
- منندث رامون بيدال ؛إسبانيا وإدخال العلوم العربية إلى الغرب، تع ؛ أحمد لطفي عبد البديع ،مقالة في مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، مديرد،1955م،المجلد الثالث.
- الناصرى محمد المكي ؛ ألفنوسو الحكيم ودوره في نشر الثقافة العربية الإسلامية ، مجلة أكاديمية ،العدد التاسع ،1992م.

الصفحة	الموضوع
أ-هـ	مقدمة
08-06	مدخل : نظرة تاريخية للحضارة العربية الإسلامية والحضارة الغربية
17-09	الفصل الاول : الترجمة في الحضارة الإسلامية
11-09	أولا : مفهوم الترجمة لغة و إصطلاحا
11	ثانيا : أنواع الترجمة
12-11	ثالثا: آليات الترجمة
17-12	رابعا : مراحل الترجمة في الحضارة الإسلامية
27-18	الفصل الثاني: وسائط التأثير الحضاري العربي الإسلامي على الغرب المسيحي
22-18	أولا :البعثات العلمية والسفارات
23-22	ثانيا :المستعربون
25-23	ثالثا :اليهود
27-25	رابعا :المدجنون
40-28	الفصل الثالث :مدرسة طليطلة أنموذجا حركة الترجمة التراث العربي الأندلسي
35-28	أولا: المبادرات الأولى لحركة الترجمة
38-35	ثانيا: طرق الترجمة والنقل في طليطلة
40-38	ثالثا: ازدهار حركة الترجمة في طليطلة في عهد ألفونسو العاشر
50-41	الفصل الرابع: ميادين التأثير الحضاري العربي الإسلامي على الغرب المسيحي
45-41	أولا : ميدان الأدب واللغة
47-45	ثانيا: ميدان الفلسفة
50-47	ثالثا: ميدان الطب
51	الخاتمة

55-52	الملاحق
63-56	قائمة المصادر و المراجع
65-64	فهرس الأعلام
66	فهرس الأماكن
67	فهرس الملاحق
69-68	فهرس المحتوى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ